American University of Beirut
University Libraries

Donated by
Amin al- Mumayiz

A.U.B Library

محمود المياح

تشريح لشرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

ثورة فكرية تاريخية قومية

١

١٣٧٤-١٩٥٤

مطبعة أسعد - بغداد

السعر ١٠٠ فلس

American University of Beirut
University Libraries

Donated by
Amin al-Mumayiz

مكتبة أمين المميز
AE-14
AMIN AL-MUMAYIZ LIBRARY

محمود المياح

تشريح شرح

نهج البلاغة

لابن أبي الحديد

ثورة فكرية تاريخية قومية

١

297.12481
A398nYihmA
V.1

١٣٧٤-١٩٥٤

مطبعة أسعد - بغداد

السعر ١٠٠ فلس

مقدمة

أنا أشعر أن هناك مؤامرة محشوة بفن الكيد والدس !

من ذلك فن تجديد طبع الكتاب المسموم الموسوم بشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد !

لقد تأكد لدينا هذا الخطر مذ جهر القائل بقوله :

عصر التقية قد تقضى وانقضى . . . .

وما تجرأ القائل على هذا القول الحامي .. الا بعد وثوقه بالحامي والمحامي .. !

وهذا انذار بأن الغيب يتأبط شراً من (فن تقليدي مغلف) كنا في غفلة منه او متغافلين . . .

ومن شعب ذلك الفن المبطن ... ما تبطنه الكتاب المذكور من فنون وفتون !

تقول بمرارة علقمية : ان خيانة ابن العلقمي تفوح رائحتها . . وقدرها منصوبة على أثافي لها وميض . . !

ان تلك القدر لا تتنفس في وطن ابن العلقمي فقط . . . بل لها منافذ في اوطان اخرى عربية وغير عربية . . .

ان تعليقاتي على الجزء الاول ما هي الا لماظة في جنب مائدة ضخمة مختلفة الالوان . . . الا أني اتوقع أن تعصف هذه اللماظة بتلك المائدة الحافلة بالوان الحرباء ... بل الحية ذات الالوان السبعة !

(من الرقش في انيابها السم ناقع) !

والله المستعان

بغداد ٢٢ ربيع الاول ١٣٧٤ هـ
٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٤

محمود المظفر

نبذة من أخبار ابن أبي الحديد شارح النهج
ومخدومه ابن العلقمي ...

جاء في كتاب يتضمن (حوادث المائة السابعة) طبعه (١) المرحوم الحاج نعمان الأعظمي الكتبي في بغداد ـ حوادث سنة ٦٥٦ مايلي :

« ورحل السلطان هولاكو من بغداد في جمادى الأولى عائداً إلى بلاده وفوض أمر بغداد إلى الأمير علي بهادر شحنة بهـا وإلى الوزير مؤيدالدين بن العلقمي ... » ص ٣٣١

وفي ص ٣٣٢ « فلما عاد الوزير والجماعة من خدمة السلطان قرروا حال البلاد ... فعينوا ـ طبقة من المنتسبين في القابهم إلى الدين ...منهم ـ عزالدين بن ابي الحديد ... فلم تطل أيامه ... »

وفي ص٣٣٣ « فتوفي الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي في مستهل جمادى الآخرة ودفن في مشهد موسى بن جعفر ... فأمر السلطان ان يكون ابنه عزالدين أبو الفضل وزيراً بعده »

وفي ص ٣٣٤ « ولقد قال الشعراء في واقعة بغداد أشعاراً كثيرة منها ما قاله محمد بن عبيدالله الكوفي :

---

(١) لا يستغني مثقف عن مطالعة هذا الكتاب للمقارنة بين حال بغداد في المائة السابعة وحالها في المائة الرابعة عشرة سوى ان الكتاب يشتمل على خطأ كثير نبهت على بعضه في مقالات سابقة ومنه ما هو محفوظ عندي .

بانوا ولي أدمع في الخد تشتبك ولوعة في مجال الصدر تمتزك
ياصاحبي! ما احتيالي بعد بعدهم؟ أشر علي فان الرأي مشترك

ولما شاهد تربة الرصافة وقد نبشت قبور الخلفاء وأبرزت العظام والرؤوس كتب على بعض الحيطان :

ان ترد عبرة فتلك بنو العباس حلت عليهم الآفات
استبيح الحريم إذ قتل الأحـ... ياء منهم واحرق الأموات

ومما قاله أيضاً :

يا عصبة الاسلام نوحوا واندبوا أسفاً على ما حل بالمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي

ان الشاعر قارن بين ابن العلقمي وابن الفرات لغرض بديعي ؟ وإلا فان ابن الفرات وبينه وبين ابن العلقمي ثلاثة قرون ، لم يكن أقل مرارة من العلقم ! فقد كان متهماً بالقرمطة هو وابنه (المحسن) وبموالاة ابن أبي العزاقر الباطني من فصيلة الحلاج المشهور واقرأ أخبارهما في الجزء الخامس من كتاب (تجارب الأمم) ص ١٢٢ .

وفي ص ٣٣٦ :

«توفي الوزير مؤيدالدين محمد بن العلقمي في جمادى الآخرة ببغداد وعمره ثلاث وستون سنة . كان عالماً اديباً فاضلا يحب العلماء ويسدي اليهم المعروف » إذا كانوا من طبقة ابن ابي الحديد ـ شارح النهج ـ طبعاً !

وفي حاشية الكتاب « إلا أن خيانته لمخدومه تدل على سوء اصله» الضمير عائد الى ابن العلقمي ! ومخدومه المستعصم آخر خلفاء بني العباس.

بعده « وتوفي علم الدين احمد أخوه بعده والقاضي القاسم بن ابي

الحديد المدائني في جمادى الآخرة فرثاه أخوه عزالدين عبدالحميد ـ شارح النهج ـ بقوله :

أأبا المعالي ! هل سمعت تأوهي ؟ فلقد عهدتك في الحياة سميعا !

الى ان قال :

ووفيت للمولى الوزير فلم تعش من بعده شهراً ولا اسبوعا !

(وبقيت بعدكما) فلو كان الردى بيدي لفارقنا الحيـاة جميعا

فعاش عزالدين ـ صاحبنـا ! ـ بعد أخيه اربعة عشر يوماً » ص ٣٣٦

فهل رأيت اعجب من الدنيا وخستها وخسة الخائنين المنهمكين فيها..؟

وفي ص ٣٤٠ « في ذي الحجة ـ سنة ٦٥٧ ـ توفي عزالدين ابو الفضل بن الوزير العلقمي ـ وقد مر ذكره ـ ولي الوزارة بعد وفاة ابيه... دخل الديوان يوماً فقيل لعلي بهادر شحنة بغداد : ان فرس الوزير على الباب وعليها كنبوش ابريسم فقام وشاهدها وعجب .. فقيل له هذه قاعدة الوزراء في زمن الخليفة !؟ فمال قائماً عليها وأمر باخراج الفرس » !

هـذا بعد ذلك الامتياز الذي حصل عليه ابن العلقمي بحيث ان داره كانت حرماً آمناً للاذين بها ابان الواقعة ! فمات هو على الأثر ! ومات اخوه على الأثر ! ومات ابنه على الأثر ! بعد إهانات لا تتحملها العبيد ... فسحقاً ثم سحقاً !

اما نصيرالدين الطوسي الذي رافق الحملة من البلاد الايرانية فلم يكن شريكا مباشراً في خيانة الخليفة بل كانت خيانته من طراز آخر ! وعمر بعد الكارثة صارفاً همته إلى بناء الرصد لتوطيد حكم الدولة الغازية ! ولما توفي دفن في مشهد موسى بن جعفر ايضاً مجاوراً لابن العلقمي !

وكان من لطف الله بالبلاد الاسلامية المنكوبة بخائنيها ان الحكومة المغولية على عتوها ... فوضت امر البلاد تفويضاً عاماً إلى سياسي فاضل واديب كامـــل هو الوزير الأعظم (عطا ملك الجوينى) الذي لم يسبقه مثيل إلا نظام الملك وزير السلاجقة فقد تدارك هذا الدين بعد ان كان على شفا بالحكم البويهي . . . اما عطا ملك فتدارك الدين والدنيا . ويشبهها من المتأخرين داود باشا على ما يلوح لنا .. إيليه مدحت باشا الوالي العثماني سوى ان الزمان ضنين بالنوابغ !

كلمة في نهج البلاغة

ان نسبة (نهج البلاغة) الى علي بن ابي طالب (رض) موضوع مفروغ منه عند الباحثين المستبصرين ! وان زلة المرحوم الشيخ محمد عبده كانت على قدر صاحبها ... في التنويه به وتيسيره للقراء بتكلف التعليق عليه وطبعه طبعاً يوازي طبع المصاحف ! (١)

وقد أشرت في آخر كتابي (حقيقة اخوان الصفاء) الى ما بين النهج ونهج هؤلاء من صلة بشهادة صاحب (الفردوس الأعلى) العلامة كاشف الغطاء الذي كشف لنا الغطاء !

لقد خدع (الاستاذ الامام) بالنهج كما خدع المرحوم احمد زكي باشا (شيخ العروبة) برسائل اخوان الصفاء التي هي بمنزلة المسايل لذلك (اليفبوع) المصنوع ! وكلاهما من معمل العصر البويهي ككثير غيرهما ... (٢)

لقد كان الاول بحكم مهنته القلمية يفتش عن القوالب الرصينة (٣)

---

(١) ان الذي ساق هذه الزلة الى الشيخ (رح) انه كان منفياً في بيروت فأخذ من نهج البلاغة ما يقتل به فراغه !

(٢) كان البويهيون في بلادهم على مذهب زيد (رح) وزيدلم يفارق الجماعة وان خرج على سلطانها ! فلما وردوا العراق تلاعب بهم (المتربصون) مستغلين جهلهم باصول الدين ... فظهرت اتماط (مفرقة) كالذي نشهده اليوم ! وفي عهدنا من يحن الى ذلك العهد ، والله اعلم بما في المهد ؟!

(٣) ينبغي أن نعلم انه ليس كل قالب رصين يحوي لباباً !

وكان الثاني يفتش عن الفلسفة الاجتماعية ! وكلاهما حديث عهد بالبعث كالجائع الذي ظفر بشيء من الطعام فأقبل عليه غير سائل عن حقيقة صانعه! ولا عما دس فيه صانعه ؟!

اضطررت وانا اكتب الى مراجعة نهج البلاغة (اثر الشيخ) وانا بعيد العهد به فوجدت كاتب مقدمة طبعه يقول :

« هذا كتاب نهج البلاغة وانا حفي به منذ طراءة السن ... فلقد كنت اجد والدي كثير القراءة فيه وكنت اجد عمي الاكبر يقضي معه طويل الساعات يردد عباراته ... وكان لها من عظيم التأثير على نفسي ما جعلني اقفوا اثرها ... »

فهو يعترف انه كان شاباً غير مجرب ! وانه كان ينطبع في ذهنه ما ينطبع في ذهن مثله ! وهذا الوهم الذي مر به كالوهم الذي مر بي في مثل سنه !

ثم قال في ص : ج :

«فقد سبق إلى التشكك في الكتاب ... قاضي القضاة ... ابن خلكان المولود في مدينة اربل في سنة ٦٠٨ والمتوفى بمدينة دمشق سنة ٦٨١ من الهجرة ...

ثم جاء من بعده الصفدي وغيره من كتاب التراجم (١) فتابعوه على ذلك وحينئذ قوي الشك وتمكن »

وإذا شكك المتقدمون كان المحدثون احق بالشك منهم !

وبعد ان عرض كاتب المقدمة الوجوه التي قدمها المعترضون

---

(١) كثير من الدارسين يضمون الجيم في جمع « ترجمة » كما يضمون الراء في جمع « تجربة » وربما سمعنا هذا الخطأ من دار الاذاعة .. ومنهم « المتحكمون » في نقد الكتب ! ومن شرط الناقد أن يكون اوسع باعاً من المنقود حتى يكون لنقده من !؟

الطاعنون في النسبة شرع في ردها بما لا وزن له في علم الميزان !

وهاك ما قاله في ص : د « واهم ما يجد باحثو الآداب العربية في هذا العصر من اسباب يدعمون بها القول بأن الكتاب من صنع جامعه ... (١) نوجزه لك في الاسباب الاربعة الآتية : ـ

الاول ان في الكتاب من التعريض بصحابة رسول الله مالا يصح ان يسلم صدوره عن مثل الامام علي ... »

وكان من جوابه عن هذا قوله في ص : هـ « والظاهر ان فتنة الخلافة التي ابتلي بها المسلمون والرسول مسجى على سريره كانت تستوجب هذه السرعة التي خاض غمارها (رجلا الاسلام وشيخاه) ابو بكر الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما والامام علي حينذاك مشغول بتعزية زوجه فاطمة عما اصابها فحدث من سوء التفاهم مالا بد منه في هذا الموقف وصبر علي رضى الله عنه حتى دارت الايام وافضت الخلافة اليه وحينئذ لم يجد من يصح ان يؤثره على نفسه ووقف معاوية رضى الله عنه من الامام موقفه المشهور فكانت بينهما مناضلات .. »

وهذا الجواب جزئي بالنسبة الى الاعتراض الاول والنزاع ليس في ما تضمنه الجواب بل في ما تضمنه الاعتراض ! إذ في النهج تحامل على الشيخين وتعريض بعثمان تعريضاً ممجوجاً كما سيأتي تفصيله

أما الاجوبة الثلاثة فلم نوردها لظهور ضعفها ولذلك طوينا الاسئلة الثلاثة الباعثة لها وجل غرضنا الاختصار ومن شاء فليراجع الاصل .

---

(١) ليس من المعقول ان يكون جميع ما في الكتاب من صنع جامعه ولكن من المعقول ان مالم يكن من صنع جامعه يجوز ان يكون من صنع آخرين تقدموا او تأخروا ... فان كثرة التلفيق جعلتنا نشك في ما لا ينبغي أن نشك في انه من لهجة الامام !

ويغلب على الظن ان نهج البلاغة تقبله المتسننون عن طريق الزيدية المحافظة على الحدود فى الجملة .. ولو جاءهم من طريق المجاوزين للحدود لم يطمئنوا اليه لتجرئهم على الكذب بلا قيد ولا شرط . !

وانظر ما قاله صاحب (العـــلم الشامخ فى تفضيل الحق على الآباء والمشايخ) وهو زيدي متحرر فتح باب التحرر لمن جاء بعده كمحمد بن عبدالوهاب والشوكاني والسيد صديق خان والسيد احمد البارلي في القارة الهندية تلاهم الافغاني والشيخ محمد عبده والكواكبي .. ومن ايران الشهيد السيد احمد الكسروي

قال رضوان الله عليه فى ص ٣٦٤ « وكان ابن سيرين يرى عامة ما يروون عن علي (رض) كذباً وصدق ابن سيرين (رح) فان كل قلب سليم وعقل غير زائغ عن الطريق المستقيم ولب تدرب في مقـــاصد سالكي الطريق القويم يشهد بكذب كثير مما في نهج البلاغة الذي صار عند الشيعة عديل كتاب الله (١) بمجرد الهوى .. وليتهم اوصلوا ذلك الى علي برواية تسوغ عند الناس ولكن لم يبلغوا بها مصنفها !؟ حتى لقد سألت في الزيدية امامهم الاعظم وغيره فلم يبلغوا بها الرضي .. ولو بلغوه لم ينفعهم فان مذهب الامامية تكفير من لم يكن على مذهبهم .. » وان كان من اهل البيت كزيد !! انظر كتابنا (الوحدة الاسلامية)

اقول فحسب النهج ما نقلناه عن الامام المقبلي ! وحسب شارحه ابن ابي الحديد انه من زملاء (ابي رغال) الاسلام !

---

(١) ربمـــا سمعنا من دار الاذاعة العراقية عشراً من القرآن الكريم يتلوه « عشر » من نهج البلاغة وذلك في بعض المناسبات ... أما التواشيح المائعة التي هي من رواسب الاسماعيلية ... فيكثر انشادها قبل القرآن أو بعده لالتماس البركة .. كأن بركة القرآن غير كافية !!!

طلائع الغزو !

لاحت طلائع الغزو ... يقودها اثنان من ابناء (الزين) من فصيلة صاحب (مجلة العرفان) ! وثالث من ابناء (الشرف) من فصيلة صاحب (جريدة الساعة) المعروف السمت و (السمة) ... (محققان) ضعيفان و (طباع) متاجر ... هو صاحب (دار الفكر) في بيروت التي اصبحت (بابل) القرن العشرين ومعدن البلاء المبين و (جيب اسرائيل) قريب ! ؟

انا لا نحرج واسعاً ... ولكنا لا نستطيع اخفاء تشاؤمنا من كتاب يذكرنا بسقوط عاصمة الرشيد بين ايدي المغول اثر الفراغ من تأليفه باسم الوزير الخائن ... ! فكأنه كان ارهاصا لذلك السقوط الشفيع ! ـ

ما ثمرة المسلمين ؟ او ما ثمرة العرب من كتاب الفه (مذبذب) لا يستقر على مذهب ! ؟ بل يتحول ويتقلب في صفحة واحدة ... هو شافعي ! هو معتزلي ! هو شيعي ! هو ظاهري ! هو باطني ! هو شعوبي ! هو محقق ! هو متملق ! هو متحذلق ... الخ يجمع هذه النعوت على اختلافها (رفض مبرقع) ربما لا يعتقده لكن يسنده ... ! بداعي قول الشاعر :

تعالى الله يا سلم بن عمرو ! اذل الحرص اعناق الرجال !؟

اذا كان الكتاب يعرف من عنوانه في جبهته فشرح النهج يعرف هو وصاحبه من ديباجته ! وبراعة الاستهلال تدل على البراعة في ميدان الاستغلال !

بعد البسملة !! « الحمد لله الواحد العدل ! . الحمد لله الذي تفرد بالكمال ! ؟ فكل كامل سواه منقوص !! واستوعب عموم المحامد والمادح فكل ذي عموم عداه مخصوص ... واقتضت حكمته ان (نافس) الحاذق في حذقه فاحتسب به عليه من رزقه ! وزوى الدنيا عن الفضلاء فلم يأخذها الشريف بشرفه ! ولا السابق بسبقه ! ؟ و (قدم المفضول على الافضل) لمصلحة اقتضاها التكليف !! ؟ واختص الافضل من جلائل المآثر ... بما يعظم عن التشبيه ! ويجل عن التكييف !! ؟

وصلى الله على رسوله محمد المكني عنه شعاع من شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه ! فما هما الا (سابق ولاحق) و (قائد وسائق) و (ساكت وناطق) ! ؟؟ ... (صلى الله عليهما) ... » !

ان هذه الديباجة (الغالية) لو تفرغ لشرحها او تشريحها (غال) لاستحق أن يسمى شرحه لها (شرح الديباجة) ! كما سمي شرح السيد كاظم الرشتي (١) لقصيدة العمري (شرح القصيدة) !!

وان تعجب فاعجب لهذا الكاتب البليغ اذ اسند (المنافسة) الى الله !! والتنافس انما يكون بين الاقران ! ؟؟

---

(١) كان السيد المذكور حلقة اتصال بين الشيخ احمد الأحسائي زعيم الشيخية وبين (الباب) زعيم البابية ومن الغريب أن احد الادعياء احتج علينا في ما احتج بنمط من شعر عبد الباقي العمري مع ان عبدالباقي مدح الرشتي الذي يكفره ذلك الدعي ! فكانت حجته فاسدة وبضاعته كاسدة !

« وبعد ! فان مراسم المولى الوزير الاعظم صاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل ... (المجاهد المرابط) ... (عضد الاسلام) ... (ابن العلقمي) نصير امير المؤمنين ... ؟

لما شرفت (عبد دولته) و (ربيب نعمته) ... بالاهتمام بشرح نهج البلاغة (على صاحبه افضل الصلوات) ... » !! ؟

« وبرهن على أن كثيراً من فصوله داخل فى باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية ... »

هكذا كان يعتقد ابن ابي (الحـ) المعتزلي ... من محكمي العقل السديد !

ولم يمش مع طبيعة النهج بادئا بشرح ديباجته على النسق المعروف بين الشراح بل نهج نهجاً آخر بتعجيل بحث الامامة والتفضيل وغيرها من فـــروع (بيت القصيد) الذي هو اهم شيء لدى صاحب الدست المغمور من جهاته الست ... وليكون قريباً من نظر اطلاعه فيستغني عن التصفح ... ! وبذلك يستحق (المهر المعجل) ... على طريقة (من اراد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) !!

اما (المهر المؤجل) فسوف يستوفيه في الآخرة عند مالك !؟.

ولم ينفرد ابن ابي الحـ بمثل هذا فله اخوان واعوان منهم سبقوا ومنهم لحقوا ... كسبط ابن الجوزي وابن الصباغ المالكي وابن عقيل صاحب كتاب الفنون وهو (حنبلي) ... !

وفي عصرنا جمع لا يقل عن هؤلاء منبثون فى الأقطار الاسلامية

متسترين بدعوى (الوحدة الاسلامية) لاغتيال التوحيد من قلوب الموحدين تشجعهم الامداد الاستعمارية !

لم تسبق لي مطالعة شرح النهج وكنت مغروراً باسم المعتزلة كـكثير غيري من الباحثين ... والمشهور عن المعتزلة أنهم يحكمون العقل فلا بد أن يكون ابن ابي الحـ ... احدهم نظراً ولـكن الخبر كـذب الخبر !

فقد اهتديت فيما بعد الى أن المعتزلة المتأخرين لم يثبتوا على منهاج المتقدمين لأنهم بايعوا وشاروا وداهنوا وداروا وركضوا وراء الدنيا ركض الحملان وراء النعقة ! لا كما وصف المنصور العباسي احد رؤوسهم السالفين بقوله :

كلـكم يمشي رويد ! كلـكم يطلب صيد ! غير عمرو بن عبيد !

ومنهم من ابتعد عن ابواب السلاطين ولـكنه لما اشتغل بغير فنه دل على وهنه كالزمخشري (جار العقل) !! فانه في اللغة والبيان رفيع ولـكنه في نقل الاخبار بغير امتحان واختبار رقيع !

لذلك يجب أن تقرأ كتب امثال هؤلاء في مثل هذا الموضوع بحذر ! ومن حرم ملـكة التمييز وجب عليه الابتعاد عن آثارهم (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ...) والا كان ممن (على آثارهم يهرعون) !! (١)

هذا نموذج من تحكيم العقل عند المعتزلة : « ان صح خبر الطائر فعلي افضل » !

---

(١) من هذا الباب ارتياد بعض المغفلين مجالس بعض الدجالين للاستماع الى نبراتهم الكريهة ومشاركتهم في السحت الذي يغدقه عليهم المستعمرون كمبشر (مؤتمر بحمدون)!

ان العقل يحكم بتمحيص الخبر اولا ثم الحكم ! لا بالحكم معلقا على الصحة ! ؟

ان القناعة بصحة الخبر كافية لوزن العقل واختباره ! فاذا ادعى رجل عقلا كان عرض الخبر عليه خير اداة لامتحان عقله ! ؟

وخلاصة الخبر أنه اهدي الى النبي طائر مشوي فدعا الله أن يأتيه باحب خلقه اليه ... فجاء ابو بكر فرده ! ثم جاء عمر فرده ! ؟ ثم جاء علي فاشركه في اكله وعينا راوي الحديث تنظران ! ؟

انه لا ينافي الطبيعة أن يهدى الى النبي طائر فينتظر من يشاركه فيه ويتفق أن يأتيه قريب او صاحب ...

ولينظر فى الحديث اين وقع مضمونه ؟ أفي الدار وهذا هو الغالب والدار لا تخلو من اهل يستحقون المشاركة ام في المسجد فالمسجد لا يرد عنه احد ! دع أنه لا يخلو من ناس يحفون بالنبي لشدة حرصهم عليه فتأمل في هذه النواحي قبل أن تفتش عن السند !

وهنا نكتة لطيفة وهي أن الطائر برد بهذا الانتظار وذهبت لذته ! ؟

بربك ! ماذا انتفع المسلمون من قتل اوقاتهم بفاضل ومفضول وافضل ؟ ومتى تعبدنا الله بالتفتيش عن فاضل ومفضول ؟ وإلام نخبط في هذا الفضول ؟

ألا يكفينا أن نقول : كل من خدم تاريخ الاسلام فهو فاضل وكل من خدم خدمة افضل كان افضل !

واذا ضلت العقول على علـ ... م ... !

انظر ماذا يقول ابن ابي الح ... ؟ « وذهب كثير من الشيوخ

الى التوقف وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء ...» مع أن مذهب واصل وهو رأس المعتزلة ، فى علي معروف عنـــد المؤلفين في تصنيف الفرق كالبغدادي (١)

ولـكن ابن ابى الحـ بعد طي ولي وتموج حلزوني ... يقول « اما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا من تفضيله عليه السلام » الضمير عائد الى علي لا الى النبي !

ثم يداور ويقول : « وقد ذكرنا في كتبنا الـكلامية ما معنى الافضل ؟ وهل المراد به الاكثر ثواباً ام الاجمع لمزايا الفضل .. ؟ »

وكيف تستطيع أن تهتدي الى الاكثر ثواباً ؟ ام كيف تستطيع أن تهتدي الى الاجمع ، من بين التلفيق الذي شحنت به المجلدات ؟

ثم يعوج فيقول : « وليس هذا الـكتاب موضوعاً لذكر الحجاج ... » ! كلا ! بل اراد الفرار من الزحف !؟

وفى ص ٤ « فاما القول فى البغاة والخوارج ... اما اصحاب الجمل فهم عندنا هالـكون » ... وكيف ثبت عندك هذا الاختصاص ؟

ولـكنه يستثني فيقول « الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ... »

ولنا هنـــا سؤالان الأول : كيف تستثني الزعماء المتبوعين وتترك التابعين ؟

والثانى كيف ثبتت عندك توبة الزعماء بعد أن غلبوا ؟ وبعد أن

---

(١) مآل مذهب واصل أنه لو شهد عنده رجلان احدهما من جهة علي والآخر من الجهة المقابلة على باقة بقل لرد شهادتهما ! اي لو كان قاضيا !

قتل بعضهم في الغمرة ؟ اما كان خيراً لنا أن نقول: الله اعلم بحال الفريقين وليس لنا منفعة في خوض المعمعة ! ؟

وهناك سؤال ثالث : ماذا تعني بالتوبة ؟ أتعني انها من مجرد الوثوب في سبيل الزعامة ؟ أم من معاكسة الامام ؟ لأن بين التفسيرين فرقاً ولكل وجه !

ان كان يعني الشق الاول فعلي سبق اخوانه الى طلب الزعامة ! وان كان يعني الشق الثاني فالثلاثة انداد واقران فلم كان احدهم حجة على الآخرين ؟ دع أن معهما ام المؤمنين !

ثم يقول « واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين» ... فما حجتك على هؤلاء المساكين الذين طلبوا الحق فاخطأوه ! أيصح الاحتجاج باخبار صنعت بعد وقوع الوقائع .. وما زالت تصنع الى قرون ؟

وما سمعنا عن الخوارج حديثا واحداً في علي مصنوعاً او غير مصنوع .. ! ولكنا سمعنا الكثير مما صنع في الخوارج وغيرهم ... للدفاع عن امير المؤمنين !

ومما قاله « ان اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه» هذا كلام موجه ولكنه عام يحتمل الف كلام !؟

واردف هذا الحكم بقوله « ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة ـ كذا ـ فاسق وليس هذا مما يخصون به علياً فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من أئمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي »

فنحن نسأله ما رأيك في حال من تأخر عن مبايعة ابي بكر وكاد يحدث فتنة عمياء وتراب قبر رسول الله رطب ؟

وغرضنا من جواب هذا السؤال المقارنة بينه وبين الحكم على مثل المغيرة بن شعبة باحباط عمله (ص ٤) مع أن المغيرة نصح علياً ثم قعد عن المحاربة ... وكثير من الصحابة المعتد بهم لم يبايعوا ولم يحاربوا تحرجاً من سفك دماء المسلمين ... أفلا يكون امثال هؤلاء قدوة للمغيرة مع قطع النظر عن أنه من اندادهم !؟

ولم خص عبد الله بن الزبير بانه « لا خير فيه » ؟ وهو لم ينفرد في حب الزعامة ! دع أن اباه حواري رسول الله كان أمامه ! ؟

ومن ابن جاء ابن ابي الحـ ... بمثل (لا يبغضك الا منافق) أبمثل هذا تقام الحجج ؟ وكراهة المؤمنين على الاطلاق نفاق لا خصوصية هناك ! فان كان لا بد من خصوصية أفما كان من (العدل) الذي افتتح به الديباجة اشراك ابي بكر وعمر اللذين بفضلهما عرفنا الاسلام ... ليرتدع (المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون) ..

يقول هذا المذبذب المتموج المذهب في ص ٤ « وتزعم الشيعة ... انه خوطب في حياة النبي بامير المؤمنين ولم يثبت ذلك ... » يشير الى أنه رجل يتحرى الصدق بله أنه ليس شيعيا ! وبذلك اصبح ابن ابي الحديد (خبث الحديد) بين المتسننين والمتشيعين ! والمسلمون (يتعوذون من الخبث والخبائث) ! ؟

ثم يداور ويقول « الا أنهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وهو قول رسول الله له (انت يعسوب الدين) او (يعسوب المؤمنين) ! وكلا الخبرين من وزن واحد فما الذي رجح احدهما على الآخر ؟

والاستناد الى مسند احمد لا قيمة له في مواقف الحجاج لأن مسند احمد لم يعده العلماء في الصحاح وهو يحتاج الى غربلة واسعة ...

وربما اراد رحمه الله غربلته قبل وفاته فلم يتيسر له وهو مشغول بسكباته .. وفي مسنده كثير من الروايات المائعة التي صارت فتنة لبعض المائعين .. ! دع أنه اضيف اليه ما اضيف !

واصل التلقب بامير المؤمنين أن عمر (رض) لما تولى الخلافة بعد ابي بكر وكانوا ينادون ابا بكر : بخليفة رسول الله ! فماذا ينادون عمر ؟ أيقولون خليفة خليفة رسول الله ؟ لما استثقلوا هذا اللقب أنطق الله بعضهم بقوله يا امير المؤمنين ! فاستحسن المسلمون هذا التركيب وصار لقباً لكل من ولي خلافة المسلمين

وغار خصوم الخليفة الثاني فاغاروا على اللقب وخصوه بالخليفة الرابع بعد مضي نحو عشرين خليفة ولفقوا تحت ظل الدولة البويهية ما لفقوا .. وانتهى بهم الامر الى أن قالوا ان كل من تلقب بامير المؤمنين - غير علي - فهو المعني بقوله تعالى (ان يدعون من دونه الا اناثا) اي هو خنث او (مأبون) ! وممن استحق هذا النبز (المأمون) الذي بايع الرضا وهم لا يشعرون ! ؟

ان امثال هذه التوافه لا تستحق النقد ولكننا اضطررنا اليه لنفضح المنطق الذي يضرب ابن ابي الحديد على سنداته !

ومن التوافه ما نلخصه بان علياً كان يقول عبدت الله قبل الناس بسبع سنين ولم اقف على شرح هذا الخبر المائع حتى وقعت عليه في الشرح ص ٥

خلاصته أن النبي (ع) اخذ علياً الى بيت خديجة تخفيفاً عن عمه من جهة المعيشة وعمره ست سنين وكان النبي يتعبد قبل البعثة بسبع سنين وكان علي يشاركه في العبادة ..

أبمثل هذا المنطق تثبت الحقائق ؟ من يستطيع أن يضبط لنا مدة مقدمات النبوة ؟ بل المعروف ان النبي كان يتعبد في غار حراء ولم يذكر أن عليا كان يصحبه ولو للحراسة . وظاهر الاحوال تدل على أنه كان يفعل ذلك قبل البعثة بقليل وعلى تقدير صحة التلفيق فما المنة على المسلمين الذين اعتنقوا الاسلام عن روية ؟ ! واي علاقة له بموضوع الخلافة ؟ التي هي سياسة عامة فيها كل طامة !؟

وكيف يستطيع الاهتداء الى بدء طلائع النبوة من عجز عن اثبات الليلة التي قتل فيها علي حيث قال « قتل علي لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة ٤٠ وفي رواية لاحدى عشرة »

والذي قال بالرواية الاولى توخى ليلة بدر ! والذى قال بالثانية توخى ليلة قدر ! وهناك قول ثالث وهو ما جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي من التردد بين الحادية عشرة والسابعة عشرة

وفى التنبيه والاشراف للمسعودي أن ليلة بدر كانت التاسعة عشرة (ص ٢٠٤)

والذى ينبغي المصير اليه أن البحث عن تعيين الليلة كان متأخراً جداً اي الى العصر الذي انشئت فيه المآتم وهو العصر البويهي !

ومن الغريب أنا لا نجد في قصة المتآمرين الثلاثة تعيين الليلة مع اتعادهم على ليلة واحدة ! بل لا نجد فيها ريح رمضان ! وانما نجد التعيين عند ذكر الوفاة كيف وقعت ؟ وفيها التزيد الكثير على العادة !

وكتاب الاخبار الطوال للدينوري صريح فى أن التآمر وقع فى مكة ايام الموسم وأنه لما افترق المتآمرون توجه اثنان منهم نحو الشام ومصر وتوجه ابن ملجم الى الكوفة ومثل هذه المؤآمرة الخطيرة التي

هي بكر في التاريخ لا تحتمل التريث كما لا تحتمل اشتغال ابن ملجم بخطبة قطام او الرباب كما يزعم القصاصون الذين يتأثرون ابن الكلبي الشعوبي في طريقته الكلبية (١)

ثم يقول ابن ابي الحـ ٠ « وقد كانت الروايات وردت أنه يقتل ليلة بدر » فما قيمة العقل عند المعتزلة بعد الوثوق بامثال هذه الروايات ؟

ثم يذكر اختلاف اصحاب الحديث في تعيين موضع الدفن فقائل انه حمل الى المدينة وقائل انه دفن عند رحبة الجامع وقائل عند باب قصر الامارة او عند البعير الذي حمل عليه ٠

ثم تكلف سلسلة مائعة الا أنها كانت على (العقل المعتزلي) خشنة لم نوردها لطولها ٠٠ انتهى بها الى أن علياً هو (استاذ المعتزلة) ومعلمهم ٠٠ ورد فقه الائمة الاربعة بالتواء حلزوني اليه ٠٠ الى أن قال « اما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر » !!! وليته وقف عند هذا الحد !؟ بل استرسل فزعم أن عمر بن الخطاب اخذ الفقه عن علي مستنداً الى حديث مائع كعقل ابن ابى الحـ المائع ٠٠ وهو (لولا علي لهلك عمر) زاعماً أن عمر قال هذه الكلمة غير مرة وابلغها بعض المتحذلقين عدد (٧٠) !

وما زال في هذا (التبلتع) حتى بلغ ص ٧ فزعم فيها ان « علم الطريقة وعلم الحقيقة واحوال التصوف ٠٠ ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون » !! وسرد على ذلك اسماء يشتبه في بعضها ٠٠ الى ان قال « ويكفيك دلالة على ذلك ، (الخرقة) ٠٠ » يعني الخرقة الصوفية !

---

(١) منهم المعروف عندنا بلقب (ص ، ي) أحد محرري رسالة الاسلام التي تصدرها « دار التحرير » لزرع سرطان النفاق على ضفاف النيل واعدة الكرة العبيدية على ارض الازهر ورجال الازهر ساهون سادرون !

وهذه اشياء لا يعرفها الصدر الاول ولا يحسنها . وانما هي اغلاط مستعارة من ملل اجنبية لا يعترف بها الاسلام الاول !

وزعم اثر ذلك أن علياً املى على ابي الأسود علم النحو «جوامعه واصوله» كذا !! من جملتها « الكلام ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف». ولم يقف عند هذا الحد ! بل أضاف اليه « تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة» وليته وقف عند هذا ! بل أضاف اليه « تقسيم وجوه الأعراب الى الرفع والنصب والجر والجزم » قائلا : « وهذا يكاد يلحق بالمعجزات » !

وهكذا ينبغي ان تكون (معجزة) العقل المعتزلي ! وعقل ابن ابي الحديد الحديدي !

بل كان الناس محتاجين في عصر علي إلى الشكل الذي يفرق به بين المفتوح والمكسور والاعجام الذي يفرق به بين الصاد والضاد مثلا لا إلى تقسيم الكلمة ..!

وبعد أن هام في أودية (قصص علمية) هام في أودية (قصص بطولية) تذكرنا حيناً بقصة داود وجالوت وحيناً بقصة (شمشون الجبار).. ومن (القصص الاحسانية) أو (الفتوية) معاملته لأم المؤمنين قائلا « فلما ظفر بها أكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين إمرأة من نساء عبدالقيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف . . . فتأففت وقالت هتك ستري ..! » ص ٨

فكيف يجتمع الاكرام المرضي والايهام المؤذي ؟ ولعل هذه القصة شعبية مما نسبه الى نفسه أو نسبه اليه جامع نهج البلاغة : « زعم ابن النابغة لأهل الشام أن في دعابة وأني امرؤ تلعابه .. »

او ما يحكى عن عمر (رض) لما عرضت عليه أسماء المرشحين للخلافة

وهو يقاوم الألم حيث قال في علي : انه أهل لها لولا ان فيه دعابة !

وقد نجد لهذه الدعابة أصلا تاريخياً عتيقاً .. كما جاء في كتاب (اثبات الوصية) المنسوب الى المسعودي حيث قال :

« ثم خرجت صفورا (إمرأة موسى) على (يوشع) !!! وركبت (الزرافة) !. فلما حاربت (حجة الله) وظفر بها وأشار عليه بعض من معه بقتلها .. فقال لهم قد عرفني (موسى) أمرها .. وأمرني أن احفظه فيها فوكل بها نساء ملثمات .. » الخ !؟؟

وقد تكلمنا على صفورا (بنت شعيب) التي حاربت (خليفة موسى) وشغبت عليه وركبت ماركبت .. في كتابنا (الرزية في القصيدة الأزرية) في الموضع المناسب فمن شاء فليراجعه ليفطن إلى ما ابتلي به المسلمون من أول تاريخهم !

وهاك نمطاً آخر من عقل ابن ابي الحديد الحديد : « بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي نصفهم وقتل (المسلمون) والملائكة النصف الآخر » !

ولو كنت مكانه لحذفت الكلمة المحصورة بين القوسين ليستقيم الوزن !!

الحق ان نشر مثل هذا الكتاب في هذا العصر جناية على الثقافة الاسلامية ! ولكن أين المسلمون الذين يشعرون أن الثقافة الاسلامية في خطر !

قال : « أما الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد الخطباء وعن كلامه قيل : دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين .. قال عبد الحميد بن يحيى ـ كاتب مروان الأموي ـ حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع .. (فغاضت) ثم فاضت .. وقال ابن نباتة .. » الخ ص ٨

فليتنا علمنا كم خطية منها حفظ (ابو حيـــان التوحيدي) الذي ضعضع أركان النهيج حتى ضج وعج .!

وهو بعد كل هذه المزاعم يتنصل من التشيع قائلا « فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أن ـ علياً ـ تأخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن » ص ٩

فنحن نسأل أصحاب هذا الخبر المائع .. أين صار ما جمعه علي ؟ وكيف يلائم هذا قوله على الأثر « وإذا رجعت الى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون اليه ـ كذا ـ كأبي عمر بن العلاء وعاصم بن ابي النجود » وهو الذي نقرأ بقراءته .وهي حجة على المتصنع الكذاب صاحب (فصل الخطاب) !

قال في ص ٦ « فأما فضائله .. فقد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمج معه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها.. وما أقول في رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل .. »

أقول ليس في هذا حجة منطقية فليس بدعا ان يعترف الخصم لخصمه وامثلة ذلك كثيرة في الجاهلية والاسلام

فمن امثلته في الجاهلية اعتراف عنترة لخصمه الهدود : حيث قال :

ومدجج كره الكماة نزاله لا ممعن هربا ولا مستسلم

وقال آخر :

ومحش حرب مقدم متعرض للموت غير معرد حيـــاد
كالليث لا يثنيه عن إقدامـــه خوف الردى وقعاقع الايعاد

وهذا من اخلاق الأشراف عكس الأجلاف الذين لا يعترفون لغيرهم بفضيلة بداعي الخصومة !؟

ولنأت بأمثلة اسلامية : هذا ابن ابي الحديد أعترف أنا بفضله مع خصومتي له !؟

وفي عصرنا كثير ممن أعترف أنا بفضلهم ولكني اخاصمهم !

فعلى الباحث أن ينظر في سبب الخصومة أولا ولا يكتفي بالاعتراف للخصم ! فقد يعترف الخصم من ناحية ولا يعترف من ناحية أخرى والفضائل التي سردها لعلي لم ينفرد بها علي فان ابا بكر وعمر (بلغا من العظم والجلال والانتشار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكرها)! حسبك ان التعرض لمزايا هذين الرجلين ينتهي الى الشك في الاسلام !

على أنه نقض دعواه بقوله اثرها « فقد علمت أنه استولى بنو امية ـ نموكة الأعين ـ على سلطان الاسلام في شرق الأرض وغربها واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره ووضع المعايب والمثالب عليه وتوعدوا مادحيه وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة .. » الخ التخليط ..

فنقول له فكيف وصل اليك نهج البلاغة الذي اغمضت عن تحقيق نسبته عينيك ؟ ومن أين جاءك هـذا (الحشو) السخيف الذي حشوت به كتابك ؟

إلى ان قال « وقد عرفت أن اشرف العلوم هو (العلم الالهي) .. »

فانتقل معي الى ص ٢٠ لتشهد معي اول نموذج من العلم الالهي : « الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون » وما نظن احداً سبق صاحب هذه الخطبة الى وصف الله بالمدح بتأخير الحامد عن موضعها ! إذ الجاري بين الناس وصف المخلوق بالمدح ووصف الخالق بالحمد !

أما طنطنة « لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود .. » فهي بالنسبة الى عصر الامام

ليس لها محصول ! فالرضي رحمه الله لم يحسن التقدير مع انه في اللغة والأدب والبيان على كل شيء قدير :

ومن هذا الباب « وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف .. »

فهل كان في عصر الامام من يدرك كنه هذا الكلام المرصوف الذي ابتدعه المبتدعون ثم ألصقوه بعلي لترويجه .. وكيف يسوغ للحكيم أن يخطب الناس بما لا يفهمون ؟!

بربك ! ماذا يقع في روع السامع الذي لا يزال محتفظاً بفطرته إذا سمع جملة (كمال الاخلاص نفي الصفات) ؟؟ أمن الاخلاص ان تجرد من اخلصت له من ملابسه فتتركه عارياً يضع يديه على سوأتيه ؟!

واقرأ في ص ٣٤ وصف الملائكة (العالقة) بما يأتي : « ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الأقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم .. »

ان مخلوقاً هذه جسامته يجب ان تكون اقدامه على حسب جسامته فانظر ما نسبة الأرض الى تلك الأقدام ؟ (١) ان هذا الايراد يقع على ملك واحد فكيف إذا تعددت الملائكة وبلغت ملايين الملايين .؟

قد يقال ان ملك الله اوسع مما تقدر ولكن ألا يجب ان يكون التقدير على قدر ؟ والله يقول (انا كل شيء خلقناه بقدر) ! فلو ان مصوراً صور عملاقاً برجلي صبي او يديه او عينيه او اذنيه لعد هازلا !

وبدأ ص ١٠ بذكر سياسة علي قائلا : « فانه كان شديد السياسة

---

(١) انما جاء هذا الوصف من صورة الأرض في النظر الابتدائي ! ولم يتعرض الشارح لتفسير هذه الجسامة بل ضرب في طريق آخر ... وانظر « الوحدة الاسلامية »

حشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه .. ولا راقب اخاه عقيلا .. واحرق قوما بالنار » وعم سلف ابن ابي الحديد واضرابه .. وكان عليه ان يعتبر لا ان يفتخر !

بعده « وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة (١) وتعظمه الفلاسفة وتصور ملوك الروم صوره في بيعها » مع (الايقونات) . فبخ بخ!

وانا لنخشى ان يأتي يوم تصور فيه الايقونات مع صوره !

بعده « وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به .. حتى (الفتوة) فان اربابها نسبوا انفسهم اليه .. وعضدوا مذهبهم بالبيت المشهور المروي انه سمع من السماء يوم احد .. » !!

ولو انهم نسبوه الى يوم بدر لكان خيراً لهم لأن يوم احد كانت فيه الكسرة على المسلمين ولم ينفعهم البيت المسموع من السماء !؟

وإذا كانت فتوة علي تستحق ان يتفتى بها الرجال فان فتوة اسماء بنت أبي بكر التي كانت تحمل الزاد الى الغار ظاهرة غير (ملتحفة) .. تستحق ان تتفتى بها النساء !

وبعد تهويش بداعي (مركب النقص) .. يأتي بهذه الفرية وهي ان عليا (رض) كان يقول عن نفسه (انا الصديق الأكبر وانا الفاروق الأول) ! واقل ما تدل عليه هذه الفرية أن ابا الحسن كان يشره الى القاب اخوانه فينتحلها وليس ذلك مما يستحسنه الذوق ! واحسن الألقاب ما خلع على الانسان لا ما خلعه الانسان على نفسه فان ذلك لا يخلو مما نجل الامام الرابع عنه !

ومن الغريب ان يمر (العقل المعتزلي) الحديدي بمثل هذه السفاسف

---

١ — لم يمثل لهذا الضرب من المحبة !

سرور الكرام .. ولا يقنع إلا باسنادها الى (استاذ المعتزلة) بزعمه ! وهو علي بن ابي طالب البعيد عن سفاسف الأعاجم وهو ذلك العربي الصميم !

وفي ص ١١ (القول في نسب الرضي) :

« مولده سنة ٣٥٩ وكان ابوه النقيب (ابو احمد) جليل القدر في دولة بني العباس وبني بويه ولقب بالطاهر وولي نقابة الطالبيين وتوفي عن ٩٧ سنة وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك ما شرع في اصلاح امر فاسد الا وصلح على يديه ولاستعظام عضد الدولة البويهي أمره قبض عليه وحمله الى القلعة بفارس .. » (١)

وفي ص ١٢ « وكان الرضي تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها مساعدة فيذوب كمداً .. فمن ذلك قوله

ما انا للعلياء ان لم يكن ... من ولدي ما كان ما والدي
ولا مشت بي الخيل ان لم اطأ ... سرير هذا الاصيد الماجد

---

(١) من الاخبار الطريفة التي وقعت لابي احمد ما جاء في كتاب تجارب الامم لابن مسكويه ج ٦ ص ٣٧١-٣٧٦

« من عجائب ما اتفق على يختيار - الديلمي - أنه كان اسر له - في واقعة مع ابن عمه عضد الدولة - غلام تركي يعرف ببا تكين ... فجن عليه جنوناً .. وزعم ان جميعته بهذا الغلام فوق جميعته بالمملكة ...

واتفذ ابا احمد الموسوي رسولا اليه في هذا الباب وبذل له على يده في فدية الغلام جاريتين عوادتين لم يكن لهما نظير وكان ابو تغلب بن حمدان بذل في احداهما مائة الف درهم ... - هكذا كان حال الدولة في ذلك العصر والروم يهددون البلاد -

ووافق - او واتف - ابا احمد العلوي على أن يبذل جميع ملكه ان دعته الى ذلك الحاجة ... فجرت خطوب استقرت على ان تسلم الجاريتان ويسلم الغلام ! وتوانرت البشائر بحصول الغلام ... » بتلخيص

يعني عرش الخليفة العباسي !

وله قصيدة حائية لم ينقلها ابن ابي الحديد برمتها قائلا «وفي هذه القصيدة ما هو اخشن مساً واعظم نكاية ولكنا عدلنا عنه كراهية لذكره» وليست تحت يدى لا نقل منها المس الخشن ! ولكني اذكر منها ما لو ساعد الدهر عليه لسبحت بغداد بالدماء !

وفي ص ١٣ « وكان ابو اسحق الصابي ـ كاتب الدولة ـ صديقاً له .. فكتب الصابي اليه :

ابا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد سترقى الى العلياء ابعد مرتقى

يمده بالخلافة ! ويجيبه الرضى بقصيدة طويلة ..

« وهذه الابيات انكرها الصابي لما شاعت .. »

والذي يظهر لي أن الصابي كان يخادع الرضي! وبذلك استطاع أن ينتزع من حماسته المتأججة ذلك الرثاء المتأجج لاجنبي عن الملة :

أرأيت من حملوا على الاعواد ؟ أرأيت كيف خبا ضياء النادي؟

واشتهرت قصة مدح الرضي لبعض خلفاء بني عبيد بقصيدة مطلعها :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي

قال ابن ابي الحديد « ان القادر بالله عقد مجلساً احضر فيه ابا احمد الموسوي وابرز اليهم ابيات الرضي وقال الحاجب للنقيب قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا .. ؟ فقال النقيب أما هذا الشعر فما لم نسمعه منه .. فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الآن محضراً يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد خطه فيه .. فامتنع الرضي وقال اخاف

دعاة صاحب مصر .. وأقسم أنه ليس بشعره .. وحلف ابوه ألا يكلمه وكذلك اخوه المرتضى فعلا ذلك تقية » ص ١٤

على أن الرضي مدح القادر في اول خلافته مهنئاً ومنوها:

شرف الخلافة يا بني العباس ! اليوم جـــدده ابو العباس

قال ابن مسكويه « ولقد صدق الموسوي في قوله ان القادر جدد معاهد الخلافة .. » ص ٢٠٧ نج ٦

وفي الهامش « كان الرضي يرشح ـ نفسه ـ الى الخلافة وكان الصابي يطمعه فيها ويزعم أن طالعه يدل على ذلك » !!

وفي ص ١٥ رؤيا رآها المفيد شيخ الامامية تتعلق بتعليم الرضي والمرتضى حين كانا صبيين .. والرؤى كانت تكثر في تلك الايام ! وابطالها من جنس معين ! ؟

ولا اتذكر في ما قرأته عن الرضي شيئا يفيد أنه كان على مذهب المفيد ! والجزء الخامس من تفسيره (حقائق التأويل) لايعدو اسلوب الكشاف وربما اخذ صاحب الكشاف اسلوبه عنه . وكان ينوه في تفسيره باسم ابي الفتح بن جني : « شيخنا وصديقنا ابوالفتح النحوي » ص ٣

وراجعت الفهرست التفصيلي من التفسير لعلي اعثر على اسم للمفيد في التفسير او في مقدمته الموسعة فلم اجد له ذكراً وهذا يدل على أن المقدم اغفله

والذي في وفيات الاعيان « وذكر ابو الفتح بن جني أن الشريف الرضي احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوماً فقال له اذا قلنا رأيت عمرو فما علامة النصب ؟ فقال له الرضي (بغض علي) ! فعجبوا من حدة خاطره ؟

وليس في الجواب ما يعجب لأنه مرادف للسؤال ! والجواب السديد (الفتح) فتأمل ! وانما يكون جوابه معجباً لو كان السؤال : (فاى حالة من الحالات تجب لعمرو ؟) الجواب : بغض علي = النصب

على كل ان هذا الخبر ان لم يهدم خبر المفيد فهو مضعضع له ! وابن ابي الحديد نقل الخبر عن ابن معد العلوي ويلوح لي أن خبر ابن جني اوثق وان لم يغطن لما لا ينبغي لمثله أن لا يغطن له !

وفي ص ١٨ تعجب الرضي وابن ابي الحديد معاً من اجتماع المتناقضات فى علي : افراط فى اراقة الدماء وافراط فى الزهد ! وهذا مما يستحق التساؤل ويحتاج الى خبراء !؟

واحسن حكم في هذا الباب صاحب الشريعة الذي كان يحرض على الجهاد مع الزهد فلننظر كم قتيلا قتل على يد النبي ؟ بل كم قتيلا سقط فى حومة الجهاد من كلا الفريقين فى مدة عشر سنين ؟ المشهور أن سبعين من المشركين قتلوا يوم بدر ومثلهم من المسلمين قتلوا يوم احد .. وعلى المتتبع أن يحصي القتلى من الطرفين في جميع وقائع النبي ولينظر الفرق بين النتيجتين !

وفى ص ١٩ نقل عن ابن الجوزي في كتابه المنتظم : « تذاكروا عند احمد بن حنبل خلافة ابي بكر وعلي .. فرفع رأسه اليهم وقال قد اكثرتم ! ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها ! وهذا الكلام دال على أن غيره ازدان بالخلافة »

اقول ان صح الخبر : ولكن من ساق تلك الزينة الى علي غير ابى بكر الذي استخلصها من ايدي الانصار ؟ وكادوا يستبدون بها لولا

ابو بكر ومن ورائه عمر ! فلابي بكر وعمر وابي عبيدة الفضل على كل من صار خليفة من قريش وبني هاشم !

وفي ص ٣٠ تفسير (هامة نفس) الواردة في الخطبة ـ اسطورة الثنوية « أن النور الاعظم اضطربت عزائمه فى غزو الظلمة فخرجت من ذاته قطعة وهي الهامة فاقتطعتها الظلمة من النور وخرجت هامة الظلمة عازية للنور فاقتطعها النور .. وما زالت الهامتان تتقاربان حتى انبنى منهما هذا العالم »

وقال في اثر هذا « ولهم في الهامة كلام مشهور واللغة العربية ما عرفنا فيها الهامة ولكنها لفظة اصطلاحية عند اهلها »

والذى ينبني على هذا أن يقال اذا كانت اللفظة غير عربية وهي من مصطلحات الفلسفة الثنوية فكيف جرت على لسان صاحب الخطبة وهو علي بن ابي طالب أليس هذا يدل على أن الخطبة منحولة ؟

لكن ابن ابي الحديد قطع الطريق على هذا الاعتراض بحديده حيث قال في اوائل الصفحة في معرض الرد على الثنوية « وهذا دليل على صحة ما يقال من أن امير المؤمنين كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين ويعلم العلوم كلها »

فبأي عقل تستطيع أن تناقش العقل الاعتزالي المضروب به المثل ؟ (١) واذا كان صاحب العقل الاعتزالي على يقين من صحة الدعوى فلم اقحم بين ثنايها تعبير (ما يقال) ؟؟

وفي ص ٤٠ فائدة تاريخية :

---

١ ـــ كثر المغترون بالعقل الاعتزالي من الباحثين المعاصرين ومنهم المرحوم الدكتور احمد أمين مع خبرته ... ! وهذا الادعاء نموذج منه !

« وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد الغزالي قاصاً لطيفاً وواعظاً مفوهاً وهو من خراسان من مدينة طوس قدم بغداد ووعظ فيها وسلك في وعظه مسلكا منكراً لأنه كان يتعصب لابليس ويقول : انه سيد الموحدين ! وقال يوماً على المنبر : من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر أن يسجد لغير سيده فابى »! (١)

الى أن قال وكان هـذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت » الى آخر ما نقل عنه

وغرضنا من هذا النقل الاهتداء الى حل المعضلة التي عليها اليزيدية من عبادة الشيطان او تقديسه واجلاله .. وقد حار المؤرخون فيها ومن ينظر الى أن اصل نحلة اليزيدية صوفية غالية وفي المتصوفة من يقول بقول ابي الفتوح اذ لا يعقل أنه انفرد به يهون عليه فهم ما عليه اليزيدية!

وهذا الذي يحملنا على مكاشفة الباطنية التي رجعت بالموحدين الى الوثنية ! (٢)

---

١ — عكس هذا ما يستفاد من رموز بعض المذاهب السرية وهو ان السجود لآدم مبني على اشتماله على سر علي أو حق علي! واستفتوا من هذا نعت عمر ابليس اذ أبى الخضوع لعلي! ولذلك تجد رسائل اخوان الصفاء تكثر الاستشهاد بآدم وابليس ! ومن هنا نستطيع أن ندرك مغزى حاجة بعض الأدعياء في اجزة السجود للاولياء !

٢ — جاء في كتاب العز الشامخ :

« ومن فروع علمهم — يعني المتصوفة — بالملكوت ان الذي يطلع منهم على سر القدر يرى ما سبق له من المعاصي فيأتيها موافقة لارادة ربه لأن الأدب يقتضي ألا يخالف مراده وهذا عذروا ابليس انه فرح وقل المعنة خلعة خصه الله بها وان التوقيت الى يوم الدين ثم يعود الى مقام القرب هكذا صرح به الحلبي ... قال وصاحب هذا المقام يأكل معك ويخلف ما أكل وهو مع ذلك بر صادق » ص ٤٦٥

وفي ص ٣٧٢ منه ما يقارب هذا !

وفي أول ص ٤١ الكلمة المشهورة « أول من قاس ابليس - (قال أنا خير منه) - واول (عصبية) ظهرت عصبية ابليس »

أقول ما افسد حال هـــذه الأمة الا قياس ابليس وعصبيته .. إذ عكفت على الاشتغال بفاضل ومفضول وأفضل وفي ذلك مثار العصبية..! ومما نقله القرآن لنا للعبرة قول اليهود فى طالوت :(أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه) ؟ فهذا نموذج من القيـاس الابليسي والعصبية الابليسية !

وفي ص٤٣ تعليق على قول الخطبة (المنسوبة) : « ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة .. » إذ عرض الشارح هذا السؤال : « إلى ماذا يشير بقوله (أو حجة لازمة) ؟ هل هو إشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم ؟ الجواب انهم يفسرون اللفظة بذلك ! وأما القطب الراوندي فقال وكل واحد من الرسل والأئمة كان يقوم بالأمر ولا يردعه عن ذلك قلة أوليائه ولا كثرة أعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الأئمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية .. »

وما أدري كيف تقوم الحجة مع وجود التقية ؟ كما لا أدري كيف يجب نصب الامام على الله ولا يجب عليه اظهاره !!

بعده « على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى أن بعث الله محمداً .. »

وهذا يدل على أن صانع الخطبة كان على مذهب القائلين بتقدم الامامة وتوابعها .. وكنت اظن الرضى من المستقلين فى آرائهم .. لا سيما أنه ممتزلي في تحكيم العقل ! ؟؟

الا أن في تتمة الخطبة مواربة .. ! «وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في امتها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم»

فهذا التعبير يصح تأويله بالامام كما سبق في تأويل (حجة لازمة) لولا أنه أبدل منه «كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه» الا أن يحمل الكتاب على معنى الامام وهو اسهل شيء لديهم .. (وكل شيء احصيناه في امام مبين) مثلا !

وكان اعجب ما في ص ٤٥ قول الشارح «فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه ابي طالب ..» الخ وما المانع من تسميتهم أئمة معصومين ؟!

وفي ص ٤٨ ايراد اعتراض لارباب البيان على نهج البلاغة من جهة السجع مستشهدين بخطب النبي والرد عليهم والاحتجاج بسجع القرآن ! الا أن اثر التكلف في نهج البلاغة محسوس وقد قرأنا خطباً لمعاصري علي فلم نجد فيها تكلفاً ولا تنطعاً في الالفاظ والمعاني !

وادعى في آخر الصفحة أن اكثر خطب النبي مسجوعة وانما تصح هذه الدعوى لو كان للنبي خطب مجموعة وما اخال ذلك !

واستشهد في هذا المقام بخطبة نسبها الى النبي وما اخالها ! وهي :

«ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حساباً ولكل حسنة ثواباً ولكل سيئة عقاباً وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي وانت ميت فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيما اسلمك ولا يحشر الا معك ..»

الى أن قال «وكذلك خطبه الطوال» وهو مطالب بتصحيح النقل!

والخلاصة أن الكلام المصنوع يشهد على نفسه بالصناعة عند أهل الصناعة ! ولكن ابن ابي الحر الذي هو في نظرنا من فحول الصناعة تغافل طلباً للدنيا التي لم يدركها إلا على شفا جرف انهار به وبمخدومه .. أثر دخول هولاكو بغداد !

وانا آتيك بنموذج من كلام البلغاء العاري من الكلفة أورده الشارح في ص ٤٧ حيث قال :

«عمر بن ذر الهمذاني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعاً للبيت :

« مازلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونصعد لك أكمة ونهبط أخرى وتخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك . فليت شعري ! بم يكون منصرفنا ؟ أبذنب مغفور فأعظم بها من نعمة ! ام بعمل مردود فأعظم بها من مصيبة ! فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه أنخنا ارحم يا معطي الوفد ! فقد أتيناك بها معراة جلودها . ذابلة اسنمتها . نقية اخفافها ..»

وانظر الى نباهة هذا القائل حيث واتته السجعة وهي كلمة (نقمة) الموازنة لكلمة (نعمة) فأعرض عنها لغرض بياني !

وانظر الى الاستعطاف الذي تحمله (معراة جلودها ذابلة اسنمتها..) أين الكلام الطبيعي من الكلام المصنوع الذي ان صحت عبارته لم تصح إشارته ؟

مثل « هم .. موضع سره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه .. »

ومثل « لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمته عليهم ابداً . »

يقال على الشق الأول : ان لفظ الآل يشمل جميع بني هـاشم على أقل تحديد ومنهم بنو العباس دع ان الآل الطبيعي يشمل جميع قريش!

ويقال على الشق الثاني : ما سندك فى هذا المقام ؟ وتحقيق النعمة كان مشتركاً بين آل محمد وغيرهم ! كما أن مقاومة تلك النعمة كانت مشتركة .. فلا مجال للاستئثار !

ثم ان آل محمد فيهم الصالح وفيهم الطالح وفيهم المستقيم وفيهم المعوج كغيرهم ! وفي آل محمد من لا يرضى عنه آل محمد !؟ كزيد الذي كفرته الرافضة وهو اخو الباقر وعم جعفر ! وابناء جعفر تنابذوا وتنابزوا على لفظة الامامة ! فقد شهد بعضهم على بعض وكفى بالله شهيداً !

وبعد الغلو فى المنة يقول « اليهم بني الغالي وبهم يلحق التالي » اي انهم وسط يرجع اليهم السابق ويلحق بهم المتخلف وهذا يحتاج الى تحديد والتحديد مستحيل مع العلل السابقة ! والسبق والتخلف ايضاً لا يمكن تحديدهما لأنهما أمران نسبيان فالسبق تخلف بنسبة والتخلف سبق بنسبة

دع ان اصل الدعوى لا يستند الى برهان اصيل في نظر اهل التحصيل!

الى ان يقول « ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة .. » الخ

فسر الفقرة الأولى بزعمه بأن « لهم خصائص حق ولاية الرسول على الخلق » فأين هو من قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) على سبيل العموم (١)

وان تعجب فاعجب لهذا العالم (المتجاهل) حيث يقول فى ص ٥٣

---

(١) تجرأ بعضهم على تحريف لفظ (أمة) بلفظ (ائمة) !

معلقاً : « اما الوصية فلا ريب عندنا ان علياً كان وصي رسول الله وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد » !!

ثم وارب فقال « ولسنا نعني بالوصية النص على الخلافة ولكن أمور اخرى .. »

فقد نسب العنـاد الى من وافقهم في دعوى فقدان النص فمن اين جاءت وصمة العناد إذن ؟

انه يقول جاءت من امور اخرى .. فما هي الامور الاخرى ؟ والامور الأخرى على تقدير صحتها .. لا تعدو استحقاق علي للخلافة وهذا ما لم ينكروه .. انما انكروا وجوب السبق فأي عناد في هـــذا والنص على السبق مفقود ؟!

على ان دعوى وجوب السبق ما تضخمت الا بعد فشل علي في سياسته ولولا فشله في سياسته لما كان للدعوى ذكر !؟ كما انه لولا فشله لم نسمع بنغمة فاضل ولا مفضول ولا افضل ولا غاصب ولا ناصب ..

وتأخر علي ما كان ضائره لولا (أمور اخرى) غير الأمور التي زعمها الشارح إذ لم تأته الخلافة وهو واهن العظم فيقال (وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل) بل جاءته وهو اقوى ما يكون وانضج ما يكون .. ولكن هناك اموراً اخرى لا يد لنا بها ..!

وضاعف تجاهله حيث قال « واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال او الخلافة ونحن نحملها على ميراث العلم »

وليس لهذه الوجوه الثلاثة اساس ! اما ميراث المال فلم نجد له وجهاً في علم المواريث ! وما ندري كيف قالوه ؟ واما الوجه الثاني فالامة شركة فيه كما سبق وكذلك الوجه الثالث لأن التبليغ كان عاماً لا اختصاص فيه!

وعلق على دعوى الخطيب ان (الحق رجع الى اهله) بقوله «انه كان اولى واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية» فنقول له من اين جئت بالأفضلية ؟ وانما اصل الفتى ما قد حصل ! ثم تعلق بزعم بارد: لأن العرب حسدوه .. فكيف بايعوه فيما بعد ؟ (١)

وبلغت القحة بمن صلب خده كحديد ابيه .. أن قال « فان قيل لا ريب ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم ؟ »

أجاب بما يلي :

« قيل نعمتان ! الأولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون !!! والثانية علومه .. » يعني علومه التي لا تنتهي .. والجواب على مثل هذه الدعوى لا ينتهي الخير لنا ان ننتهي !!؟

ثم شحن اكثر من ثلاث صفحات بشعر مضاف او مضاف اليه .. وكله لا يغني فتيلا وان ملأ قبيلا ..!

قال لي بعض اذكياء الشيعة في حديث جرى بيني وبينه وهو شاب يجمع الى الادب والدراسة حسباً ونسباً .. ان هناك ثلاثة اشياء اصبحنا لا نعبأ بها قضية ابي بكر وعمر وقضية نهج البلاغة .. اما القضية الثالثة فلا اود ذكرها عنه لثقل وزنها عند اربابها وان كنت لا أرى لهـــا وزناً لفراغها !

سوى انه استثنى من نهج البلاغة الخطبة المعروفة بالشقشقية! ولم انازعه في دعواه لان المجال كان ضيقاً ولأني لا احفظ من الشقشقية الا (شقشقة هدرت ثم قرت) ! والا (ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير) !

---

(١) من المزاعم الباردة دعوى الثار! وهي دعوى مفقودة بالنسبة الى الأنصار وأما المهاجرون فكانوا شركاءه في كل ما صدر عنه فلم اختص به دونهم ؟

ذكرني بهذه المحاورة وقوفي على عنوان الخطبة الموسومة بهذه السمة حين جاءت نوبتها .. ص ٥٨ ودخلت في ثناياها ومسحت زواياها فوجدتها ترجع في جملتها وتفصيلها الى دائرة (انا لا غيري) ..! وجهدت ان ارجعها الى دائرة الفقه الاسلامي او المنطق اليوناني فلم افلح !؟

أما نسبتها فهي اشبه ان تكون مطبوعة بالطابع العلوي بجامع الفحولة بين: اللفظ واللافظ ! الا انها لا تخرج عن كونها عاطفة محتدمة غير مرعي فيها مناسبة معقولة ! إذ أي مناسبة بين الراهن الذي كان يشكوه الخطيب وبين الرجوع الى أكثر من ربع قرن ليقول : « اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى .. »

ولولا ابن ابي قحافة مادارت تلك الرحى ولا شم القطب رائحتها.. فلو اصر الانصار على الاباء ماذا كان يصنع الأباء ؟ هل كان هناك غير الانشقاق يقع بين المهاجرين والانصار ؟ هذا على تقدير ان المهاجرين يلتفون حوله وهو شيء غير مضمون ! فماله رفض المضمون وتعلق بغير المضمون ؟ والواقع يدل على أنه لم يكن مضموناً ؟!

ولنفرض ان أبا بكر اعترف للخطيب بالقطبية أيظن أن سائر الناس يتابعونه على الاعتراف ؟ فما هذا الظلم لأبي بكر ؟

« فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً .. » فكيف نجمع بين الطمع والتعفف ؟ وقد سبقت دعوى الزهد المفرط !!

« فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا » واي غبن لحق الخطيب حتى يغمض على قذى وينطوي على شجا ؟ وهب غبناً لحقه فليس من شأن

الزاهد متابعة التشكي والتوجع .. لا سيما بعد أن زال الغبن ورجع الحق الى اهله ..!؟

أما قول الخطيب « أرى تراني نهباً » فيدل على ان القائل كان يتوقع ملكاً مخلفاً ..! ولو كان التراث امامة محضة لم تثر هذه الحماسة ؟!

ان التشكي من مثل طلحة والزبير وعائشة ومعاوية كان له وجه لمزاحمتهم له على شيء ناله .. ولكن ما وجه التشكي من ابي بكر الذي ضمن الخلافة للمهاجرين الى يوم الدين ولولا كياسة ابي بكر ومعاضدة عمر لتولت عنهم الى غير حين والله يقول (ولا تبخسوا الناس اشياءهم ..) !

ان اللهج بدعوى (انا لاغيري) اضرت بصاحبها كثيراً واضرت بذريته كثيراً واضرت بشيعته كثيراً .. هذا على وجه الخصوص وعلى وجه العموم أضرت بالمسلمين ضرراً غير محدود .!

« فياعجباً ! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته » ص ٦٣ ولو كان هذا لغرض شخصي لقلنا نعم ! ولكنه كان لمصلحة عامة فسرها برغم انوف المنكرين، الواقع الذي لا يستطيع ذو حس انكاره ! (١)

فأي قيمة لدعوى (لشد ما تشطرا ضرعيها) ؟ وما الذي تشطراه من ضرعيها ليت شعري !؟ ليت مفسراً فسر لنا ما تشطرا !؟ بل ادرا الضرع لمن جاء بعدهما .. فمنهم من حلب وشكر ومنهم من حلب وانكر !

« فصبرت على طول المدة وشدة المحنة » فمن أين جاءت هذه المحنة؟ من خارج ام من داخل ؟!

« حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني احدهم ! (٢)

---

(١) انظر بحث الغربان والبازي في كتابنا (حقيقة اخوان الصفاء) !

(٢) انظر (حقيقة اخوان الصفاء) قصة الحمام البري والعقعق ! ثم قصة الثعالب والاسد !

فيا لله للشورى .. ! حتى صرت اقرن الى هذه النظائر .. ! » ص ٧١

لأنه لا يريد أن يكون له نظير .. ! وكل هؤلاء يرى أنه كذلك

فما صورة الحل و (الرجل في الركاب) ؟ هل هناك غير طريقة الشورى؟

انه ما كان يرضي علياً الا أن يقول له عمر انت الخليفة من بعدي و (استغفرك) .. اذ غصبتك حقك انا ومن قبلي ! ؟ ثم ماندري ماذا كانت تكون النتيجة ؟؟؟ فما لنا نتعلق بما لم يقع ونرفض ما وقع ؟

ولقد كانت ايام عثمان من خير الايام لولا عثرات وضعها الحسدة في طريقه .. حتى اذا (برك) تراكمت عليه السكاكين .. فكان نحره طعنة في النحور الى يوم النشور

ولكن الرابع أبى الا أن يقول « الى أن قام (ثالث القوم) ناخجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه .. » ص ٧٧

وما نشأ عثمان رضي الله عنه في جوع حتى يكون حديث نعمة تبطره وتجعله (ناخجاً حضنيه) فيعيره خلفه بالمعتلف و (النثيل) !!

هذا ما جرى به القلم على المتن . فلننظر بماذا جرى قلم الشارح القارح؟

من غرائب ابن ابي الحد .. هذه الزلة : « وقوله عليه السلام - في المتن - (متى يلق ربه) بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية في قوله سبحانه (ذلك لمن خشي ربه) بالوقف ايضاً » ص ٦٠

فهل مثل هذا التعليل مما تجري به اقلام العلماء ؟ وما عسى أن نقول في عالم ينص على اسكان كلمة بعينها وقعت في فاصلة ؟ فما حكم بقية الفواصل ؟ وما معنى النص على الوقف بعد أن يكون الوقف قياساً مطرداً لا يمتاز عن بقية الوقوف ؟

وكأنه اراد ان يقارن بين اسلوب الخطيب وبين اسلوب كتاب الله فاخطأ المرمى والله اعلم بما رمى ! ؟

ثم اورد ابن ابي الحـ.. في هذه الصفحة اعتراضاً للشيعة ظنوه مفحماً وهو « بينوا لنا ما عندكم في هذا الكلام أليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ؟ ان حكمتم عليهم فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم فقد طعنتم في المتظلم »

وانا اجيب عليه قبل اجابة الشارح :

اولا ـ ان الخبر كـكثير من الاخبار التي تتعلقون بها ليس مقطوعاً به عندنا

ثانيا ـ انا لا نعد التخطئة لغير النبي طعناً ! اما انتم فتعدونها طعناً لقولكم بعصمة غير النبي !

وكان جواب الشارح ما يلي :

« اما اصحابنا رحمهم الله ـ يعني المعتزلة المتأخرة ـ فلهم أن يقولوا انه لما كان امير المؤمنين هو الافضل والاحق .. ساغ اطلاق هذه الالفاظ .. »

اما نحن فلا نقول ذلك بل نقول : انه لما كان امير المؤمنين يرى نفسه .. الخ وان كان اصحابنا لا يرضون بهذا على اطلاقه .. !

ثم قال « ألا ترى أن البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر فيجعل السلطان الانقص علماً قاضياً فيتوجد الاعظم » كذا ـ ولعله الاعلم ص ٦٠

اما نحن فلا نتكلف مثل هذا التقدير لا سيما ان فيه مساً للاعلم

بما لا يليق ! لأن الاعلم يجب أن يكون احلم !؟ وفي الحديث (تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والحلم) فكلما زاد العلم زاد الحلم !

نعم ! يجوز او يجب للاعلم أن ينتقد تقديم غيره عليه في القضاء اذا وجد فيه خللا ولا تستطيعون ادعاء الخلل في حكم ابي بكر وعمر وهما اللذان يهمنا امرهما ! اما عثمان ففيه تفصيل وان كان عندنا غير مخذول !

ومع تظاهر ابن ابي الحديد بانه غير شيعي او غير رافضي .. نجده يتصدى للامامية بما يقاربهم به كقوله « يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريباً من منزلة النبوة » فأنعم نظرك في امر هذا المداهن ولا تغفل عن مكايده !

ثم احتج على الشيعة في زعمهم أن نهي آدم عن الشجرة كان على سبيل الندب والندب لا يكون جزاؤه صارما كالتعرية واظهار السوءة والطرد من دار الراحة الى دار الفداحة

ثم يبدأ ص ٦١ بقوله « ان قيل لا تخلو الصحابة اما أن تكون عدلت عن الافضل لعلة .. » هكذا ! كأنه شيء مفروغ منه ! وكم قدم زلت في مثل هذا !؟ أما نحن فنقول ان هـذا التقدير في نظرنا باطل وما يبنى على الباطل باطل !

ثم عاج على برهان مائع وهو « وكون الناس كانوا يبغضون علياً ويحسدونه فقد كان يجب أن يعذرهم امير المؤمنين »

وهم يزعمون أن ابا سفيان ناصر علياً لما فاتته الخلافة يوم السقيفة وليس اعدى لعلي من ابي سفيان ! انظر ص ٨٣

ثم نقول انه ليس بين علي وبين الانصار عداء فما بالهم لم يذكروه؟ بعده « لما مرض رسول الله (ص) مرض الموت دعا ـ متبناه ـ

اسامة بن زيد فقال سر الى مقتل ابيك ـ من ارض الروم ـ فقد وليتك على هذا الجيش .. فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر »

ان الذين نقلوا هذا الخبر على انحاء منهم من جعله حجة فى جواز تولية الشبان على الشيوخ او جواز تولية المفضولين على الفاضلين! ومنهم من استغله واتخذه ذريعة للطعن فى منزلة ابي بكر وعمر لا سيما اذا قرن بحديث آخر (لعن الله من تخلف عن جيش اسامة) ؟

ان كل خبر يتعلق بالموضوع (الحساس) لا يخلو من ريبة وان نقله بعض المأمنين من اصحابنا عن سلامة صدر ! فاما أن لا يكون له اصل اوله اصل ولكن عبث به بالنقص والزيادة على حسب المقاصد !

وكنت تكلمت عن جيش اسامة وكتبت عليه ملاحظاتي من جهة اشتماله على كبار الصحابة وازيد الآن أنه ليس من المصلحة اخلاء المدينة من كبار الصحابة في ذلك الموقف الدقيق !

ثم ان الذين لهم غرض معين .. خصوا بالذكر اسماء معينة كابي بكر وعمر بل هما الغرض الاقصى من الذكر ! ومثل هذين الرجلين ما كانا يفارقان النبي فى حياته فكيف يفارقانه والنبي يعالج ؟

وهل من المعقول أن يكون النبي في حضن عائشة تمرضه فيبعد اباها عنها وهو حموه في تلك الساعة الحرجة ؟ حتى اذا وقعت الواقعة كانت مصيبتها ضعفين ! دع أن بعد ابيها او ابعاده عنها يكدر صفاء ذهنها وهي احوج ما تكون الى الصفاء !

لنسقط كل هذه الاعتبارات : ولكن ماذا نصنع بحديث آخر اشهر من أن يذكر وهو ان النبي قال وهو في مرض موته (مروا ابا بكر

فليصل بالناس) ؟ فما رأي بعض المغفلين في هذا ؟

ان قضية جيش اسامة قضية مسلمة الا الحاق كبار الصحابة بها على سبيل الالزام فان وراءه ما لا يسلم !

وفي ص ٦٢ « فقال العباس لعلي وهو في الدار امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله »

هيهات ! انه لو وقع شيء من هذا لانقدت فتنة لا يطفئها عم رسول الله باستسقاء السحاب !؟ لأن الانصار يعز عليهم أن يفتات عليهم والمهاجرين غير مضمونين ! فخليق بهذا الخبر أن يكون مختلقاً !

بعده « وتزعم الشيعة ان رسول الله (ص) سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة .. فيصفو الامر لعلي .. »

ومثل هذا التدبير لا يصح الصاقه بالانبياء انما يفعله الساسة المكيافيليون !

ولو فرضنا أنه ليس هناك نبوة فان هذا التدبير ينافي النبل والشرف اللذين كان يزدان بهما محمد وهو يقدر خدمة اصحابه له يوم قل ناصره ويوم كان يقول (اللهم اعز الاسلام باحد العمرين) ويوم لم يقع اختياره الا على ابي بكر في هجرته الى المدينة. أفيؤثر الغدر بعد نضج الامر ؟

وفي ص ٦٥ تفسير بيت الاعشى الذي استشهد به علي في غضون خطبته :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

« يقول امير المؤمنين شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب اركان الخلافة وبين يوم عمر »

اما الشق الاول فلا يحتاج الى تفسير فما معنى الشق الثاني ؟ انه كما يقول ابن ابي الحديد :

« حيث وليها ـ عمر ـ على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم أمره واطرد حاله وسكنت ايامه »

ويحتمل وجهاً آخر وهو أن علياً صار يتأفف من الخلافة وغوائلها ويتذكر اطمئنان قلبه وراحة باله في عهد اسلافه .. !

ثم نقل بيتين احمقين ربما كانا لشاعر احمق :

حملوهـا يوم السقيفة اوزا ... را تخف الجبال وهي ثقال

ثم جاءوا من بعدها يستقيلو ... ن وهيهات عثرة لا تقال

ان كانت الاستقالة حقيقية فما المانع من قبولها والافواه مفغورة .. !؟ انما اراد ابو بكر ان يبرىء ذمته فعرض على الناس الاستقالة فلما أبوها تمت الحجة وفاز بالثقة ! وهذا من مكارم اخلاقه ولكن المكابرين يلتمسون العثرات في الطريق السوي فكانوا هم الذين يتعثرون .. !

وهنا ملاحظة لم أجد من تصدى لها وعسى أن تكون وجيهة في نظر الباحثين ! وهي أن الخلافة في عهد الصديق لم تكن مما تتحلب لها الافواه لجفافها .. فلما اتسعت الرقعة وغزر المعين في عهد عمر وعثمان صارت الافواه تتحلب لها وتتربص الدوائر بكل من يقعد مقعد الخلافة !

هذا في عهد الخلافة الراشدة فما عسى أن نقول في الخلافات التي تلتها ؟

ونسب الشارح الزهد في الخلافة الى علي حيث قال للناس بعد قتل عثمان (دعوني والتمسوا غيري) !؟ وهذا خلاف ما تظاهر من حال علي وان تظاهر بالتعفف في بعض خطبه ..

ولكن صاحب هذا الخبر اراد أن يبني عليه امراً يتخذه حجة على قول الخطيب (بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته) زاعماً انه بايع لابنه الحسن وما اظنه يصح في تواريخ اهل السنة لأن اهل السنة يبعدون علياً (رض) عن معارض الاستئثار وعلى هذا يبنون جلالة قدر علي لديهم ! ويؤولون تأخره عن مبايعة ابي بكر بانه كان مداراة لفاطمة (رض) لأنها كانت حديثة عهد بالمصيبة ولا عهد لها بالسياسة

وعند تفسير قول الخطيب (كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم) حمل تأويله على عهد عمر مع أنه بعهد علي اولى لمناسبته لشكواه المتمادية !

وكانت طعنته المؤولة هكذا « ان عمر كان كثيراً ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها .. »

فنقول له على تقدير صحة الدعوى : هل كان عمر يريد التلاعب ؟ أم كان يتحرى الحق وهو في بدأ التأسيس وتعرض امور معقدة ليس فيها نصوص أمثل هذا يسمى طعناً ؟ أوليس الامر جرى على استقامة فلا خوارج ولا موارج ..؟ وانما العبرة بالنتائج !

والظاهر أن ابن ابي الح .. لم ينتبه للتناقض الذي وقع فيه في تفسيره لهذا المثل وتفسيره للبيت السابق !!

وفي ص ٦٧ شطر من بيت (منيت بزمردة كالعصا) باعجام الدال ولا مقام له هنا ولم يشرح معناه ورسمه في ديوان الحماسة (بزمردة) بالنون واهمال الدال . والظاهر انها كلمة فارسية مركبة من (زن)و (مرد) والظاهر ان المشرفين على طبع الكتاب ليسوا من رجال الميدان !

وعجز البيت (الص واخبث من كندش) يليه :

تحب النساء وتأبى الرجال وتمشي مع الأخبث الأطيش

وهذا البيت يفسر معنى (زنمردة) اي فيها خلق الرجال كما هي مشروحة في هامش الديوان بغير تعليل

ومن الغريب ان الفيروزآبادي لم يحم حولها في محيطه مع عنايته بمثلها ولم اعثر عليها في معجم فارسي ولكني على يقين من انها مركبة وربما كان اصل (زنمرد) للرجل المخنث فأنثها الشاعر واستعملها للمرأة (المتخنثة) !!

وفي الص عينها « وكان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة لا يحابي احداً .. وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه !

كان ابو سفيان في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية فتكلم زياد فأحسن وهو يومئذ غلام فقال علي : لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه ! فقال له ابو سفيان : اما والله لو عرفت اباه لعرفت أنه من خير اهلك ! قال ومن ابوه ؟.. قال علي ثما يمنعك من استلحاقه ؟ قال اخاف هذا واشار الى عمر »

هذا الخبر في نظري مصنوع ! والغرض منه تبرير عمل معاوية في استلحاقه زياداً ! اما وجه الخوف من عمر فلأن عمر حرم المتعة في الاسلام فلا يريد ان تذكر متعة الجاهلية امامه !

وعرف علي (رض) قدر زياد فولاه في عهده وقدمه حتى كان ما كان .. ولو كان ينظر اليه نظر الناس الى مثله ما قدمه ! وهذه تكفي ان تكون حجة لمعاوية على من كان يشغب عليه أليس على سيد الفقهاء وامامهم ؟!

إلا ان ابن ابي الحديد حين يصف مواهب عمر (يسر حسواً في ارتغاء) كأن يردف ذكر الهيبة بهذا الخبر :

« استدعى عمر امرأة ليسألها عن امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت .. » وبنى على ذلك مسألة فقهية ! وربما دارت هذه المسألة بين الفقهاء ..

وتلفيق هذه القصة يشبه تلفيق قصة (محسن) او (مشبر) من فروع اجتماع السقيفة ..!

اذ زعموا أن فاطمة كانت حاملا فاجهضت خوفاً من عمر .. وسمي سقطها بمحسن ! وقابلوه من العبرانية (لغة اليهود) بمشبر ! كما قابلوا الحسن والحسين بشبر وشبير وزعموا أنهم ابناء هرون الذي جعلوه قبالة علي ! ولا يصح من ذلك شيء ! ولتنظر اسماء ابناء هرون في التوراة

ثم يصف عمر بالشجاعة الخارقة لكن على وجه الجبرية فيقول :

« عمر هو الذي شيد بيعة ابي بكر وارغم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ـ انتصاراً لعلي بزعمهم ـ ودفع في صدر المقداد ـ كذلك !! ـ ووطيء في السقيفة سعد بن عبادة ـ سيد الخزرج ـ وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة (انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب) ـ اي انا المحنك المجرب المعد للصعاب ـ وتوعد من لجأ الى دار فاطمة من الهاشميين .. » ووقع الاجهاض كما سبق !؟

اما شجاعة عمر فشيء مفروغ منه ! وحسبك أن الزبير من اقران علي .. ولا نازع في هذا الخبر ما دام في مصلحة الاسلام لا لاغراض شخصية

الا أن الذي يرد عليه هو أن الزبير كان صهر ابي بكر لأن زوجه

اسماء بنت ابي بكر فهل من المعقول أن يأنف الزبير من حميه؟ والحم يسمى في عصرنا بالعم ! وكني عبدالله بن الزبير بأبي بكر تلميحاً الى جده الصديق ! ولا بد أنكم سمعتم بخبر اسماء امه لما نازله الحجاج وهو معتصم بالبيت وكان اول مولود للمهاجرين واسماء لقبها النبي بذات النطاقين وكانت توصل بنفسها الزاد الى الغار وهي فتاة غير متوارية .

وعمر أول من حاسب العمال وسن قانون (من أين لك هذا) ص٦٨ وبدأ به عمرو بن العاص عامله على مصر ص ٦٧ فأجابه بجواب لبق كما هو منتظر من مثل عمرو فكتب اليه « لست من تسطيرك الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء .. وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك »! لكن في الخبر حشو خبيث يسر به الخبثاء !

وفي ص ٦٩ « وكان الناس بعد وفاة رسول الله يأتون الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر أراكم رجعتم الى العزى .. ثم أمر بقطعها .. » قطعاً لذرائع الشرك !

ومن هذا الباب تعمد السفر الى بعض المشاهد لاقامة بعض الطقوس.. وقلت مرتجلا :

ليت عين الفاروق تشهد ماقد ... حل بالاسلام الذي كان وطد
أين مال الانسان شاهد اندا ... دآ مقامات باسم دين محمد !
سيطر الشرك في البلاد على التو ... حيد فاجتاح ما به نتوحد !

ودعي يدعو الى (وحدة الاسلام) لكنه بها يتصيد !؟

يدعي الاخذ بالجديد وما نج ... ديده إلا كل غث مردد
انتقل السحت بطنه فهو ان را ... م انتقالا يكاد يحسب مقعد !
والى (تقريب المذاهب) داع ... من قريب تلصصاً يتعمد ؟

يظهر القرب وهو يضمر بعداً هل لنا من يحل هذا المعقد ؟

ثم أعاد نغمة أن عمر كان يحكم ثم ينقض ـ ص ٧٠ ـ وقد اجبنا عن هذا في ماسبق ومن الغريب أن تتفق عشرات المسائل في عهد عمر يحار فيها ويحلها له علي ! مع أن ايام علي كانت اعقد من ذنب الضب !؟

وأما تحديد عمر المهر فقد كان من حسناته لاسيما أنه حرم المتعة فجعل ازاءها تخفيف المهر ! ولكن إمرأة حجته فيما يقال بآية (وآتيتم احداهن قنطاراً)

ولو أخذنا بفحوى الآية اي ارادة المبالغة لم تكن الحجة قائمة ما دام الغرض المصلحة العامة . والآية لم ترد في سياق تقدير المهر بل في سياق ادائه فدلالتها على التحديد اشارية فهي ليست نصاً في الموضوع غاية ما هناك افادة الجواز وللامام التصرف فيه للمصلحة

ولكن ابن ابي الحديد في معرض السياسة العمرية الرشيدة يتلوى تلوي الافعوان ليقف على مثل هذا المطعن : « وكان في اخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة .. فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول الله (ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها) ـ كذا ! ـ ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته » كاعرابي جاف !!

وشرح ذلك أن رسول الله قال في حال مرضه ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم كتابا .. فقال عمر لعله يهجر اي يخلط .. وهو من صفات

---

(١) بلغ تعاطي المتعة في ايران مبلغاً شنيعاً عافه الذوق السليم مع قطع النظر عن الحل والحرمة .. فاخذ الشاه الكبير برأي عمر في تحريم المتعة ونظهير البلاد من أوضار التلاعب بها .. ولذلك وجدنا خصوم عمر تحولوا الى خصومة الشاه ! ومن خصومه دعي الوحدة الاسلامية الذي كان مشغوفاً بالمتعة !

الحمى اذا اشتدت والنبي توفي بالحمى التي اعتادته بحسب مناخ المدينة .

وهذا التوجيه إنما يصار اليه على تقدير صحة الحديث وهو لاشك غير صحيح إذ هو من اضعف اخبار الآحاد اذ وقع مضمونه المزعوم بين جمع من الرجال ولم يروه إلا غلام !

الا أن المارين تعلقوا به زاعمين أنه في مصلحتهم ولا يريدون أن يعترفوا بأنه ذو حدين !

ثم ان اقرار هذا الحديث ينافي مازعموه من احاديث ملفقة تفيد الوصية لفلان ..

فكان من مصلحتهم ألا يقروا هذا الحديث بداعي الطعن في عمر ! ولكن من لنا باقناع قوم قاعدتهم أن لا يقنعوا ؟

كان ابن ابي الحديد من حيث مذهب الاعتزال المتأخر يعيش على هامش التشيع كما ان التشيع يعيش على هامش الاعتزال بما وقع بين المذهبين من تبادل لذلك تجده اذا التمس المطاعن لعمر لا يجهز عليه اجهاز الرافضة .. بل يدهن مطاعنه بأخبار ملطفة مثل ان احدهم اقترح على عمر أن يلين مطعمه ومشربه فاحتج عليه عمر بقوله : « رأيت الله نعى على قوم شهواتهم فقال (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) .. » ص ٦٨

ومثل هذا الجواب له دخل كبير في تقدير الزهد مع التمكن الواسع ! وهذا الخبر يزيف صيغة (لشد ما تشطرا ضرعيها) كما سبق

وعطف على هذا الخبر خبر اسلام عمر حين قصد مجلس النبي متقلداً بسيفه فتلقاه النبي وأخذ بحمائل سيفه وهو يقول (اللهم أعز الاسلام بعمر) ! فقال عمر على الفور (اشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله) فكبر المسلمون فرحاً .. ومنذ ذلك اليوم جهر المسلمون باسلامهم وخرجوا

الى الطريق يكتنفهم بطلان عمر وحمزة (رض) والنبي (ع) في وسطهم ؟..

فكم بين اسلام هذا شأنه وبين اسلام وقع عفواً.. وتحت ستار التقية؟

ولا عبرة بالمسافة بين اسلام واسلام .. اذ كان عمر كالجواد الذي نزل الى الحلبة متأخراً فسبق الأولين والآخرين برغم انوف الناصبين العداوة للاسلام من وراء تاريخه !؟ وما زالوا يلوثونه بأوضار المجوسية حتى مسخوه وازالوا رونقه وهم على ذلك دائبون !

وفي ص ٧٢ قول عمر عند موته « ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله (ص) »

وهذه الكلمة التي ارسلها عمر على سجيتها دليل طبيعي على انه ليس هناك وصية ولا غدير ولا سدير ..

ولا يمكن تعقيب كل ماشحن به الشارح كتابه من أخبار القصاص للطعن الناعم .! وفي النماذج التي اوردناها كفاية (لمن كان له قلب) غير قلب !

وعلل ذلك بقوله « وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصاً طينة (١) العرب .. » ص ٧٣ فنقول له أليس الذي التزمته من الطينة نفسها يا بعيداً عنها !؟

ولما فاز سهم عثمان يوم الشورى قال علي لعبدالرحمن بن عوف « والله مافعلتها الا لأنك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه - اي عمر من ابي بكر - دق الله بينكما عطر منشم » يعني وقوع خلاف بين عبدالرحمن وبين عثمان فيما بعد ! ولكن عطر منشم لم يدق بين الرجلين كما دق بين علي

---

(١) لا يبعد أن يكون لفظ طينة محرفاً عن طبيعة

وابن عمته !؟ لأن ام الزبير صفية بنت عبدالمطلب وشتان مابين الدقين !؟ وربما كان هذا الخبر من الملفقات !

وفي ص٧٤ « لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته .. ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لاستخلفته » !

ان في هذا الخبر مطالب جوهرية منها أن عمر لم يكن واثقاً بالرهط الذين تركهم ووسم كلا بما يستحق ! ولابراء ذمته فرض مجلس الشورى وربما كان ذلك مفتاحاً لمبدأ الجمهورية الذي ما كان للعرب به المام وقد ايدت الوقائع التالية لايام عمر قوة فراسة عمر !

ومنها أنه ذكر ميتاً كان يثق به ولو كان حياً وعهد اليه لقيل انما فعل ذلك مكافأة له على موقفه يوم السقيفة ! وذكره في معرض الموت دليل على خلوص النية ومحض النصيحة للاسلام دون التفات الى اعتبارات عادية ابتلي بها ذوو المآرب العادية !

وأما ترشيحه لسالم وهو مولى لولا أنه ميت فدليل على تغلغل روح الديمقراطية في نفس عمر مع منافاته الى حد لقاعدة الخلافة في قريش ، ليجدع أنوف الطامعين في منصب الخلافة للابهة والفخفخة ..! وفي تولي المولى حسم لتنافس الاقران .!

هل ادل على سلامة عمر من المقاصد التافهة من أنه لم يرشح ابنه عبدالله قائلا « حسب آل عمر أن يحاسب منهم واحد! ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي » ص ٧٤

ثم اورد قصصاً تشبه أن تكون لفقت لملء الفراغ وذلك أن الذين دونوا التاريخ بعد قرن او قرنين وجدوا فراغاً كبيراً ملأوه بالتلفيق.. ولذلك لا اعبأ الا بامهات المسائل ولا ابالي بفلان وفلان ..

والمنفقون منهم المتحيز المتلاعب .. ومنهم الطيب القلب الذي يريد مداواة الجروح ! ومنهم المرتئي رأياً في توجيه مجرى الحوادث او حل عقدة من العقد فدس رأيه على شكل واقعة .. وكان التناقض لا بد من وقوعه حتى لو سلمت النيات فكيف والنيات على الاجمال غير سالمة من دخل او دغل !

ولكن اعجبني قول ابي طلحة الذي فوض اليه عمر حراسة الشورى (انا كنت لأن تدافعوها اخوف مني عليكم أن تنافسوها) ! اي أنا خفت أن تزهدوا جميعاً في الخلافة فيبقى المسلمون بغير خليفة واذا انتم تتنافسون عليها !؟ وانذرهم بأنه سيفعل ما اوصاه به عمر !

وبلغت الحال بعلي ـ والعهدة على الراوي ـ أنه قال لسعد «اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله ! وبرحم عمي حمزة .. ألا تكون مع عبدالرحمن ظهيراً لعثمان» !؟ ٧٥

ولما قضي الأمر قال علي : ليس هذا بأول يوم تظاهرتم فيه علينا ! فقال له عبدالرحمن : لا تجعل على نفسك سبيلا يا علي ! يشير الى الصلاحية التي أناطها عمر بأبي طلحة وكان اضاف اليه خمسين رجلا من الأنصار .

اما والله ! انه لولا تدبير عمر وحزمه ونظره لمصلحة المسلمين من بعده لتمزقت وحدة المسلمين من ذلك اليوم ولكن تدبير عمر مد في عمرها اثنتي عشرة سنة وكان الانشقاق متوقعاً من يوم السقيفة لولا حزم عمر ايضا فالاسلام مدين لعمر ما دام على وجه الأرض مسلم !

وبعد ان سرد الشارح اموراً عن عثمان قال «والذي نقوله نحن انها وان كانت احداثاً .. الا أنها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه» ص٧٨

ولعل هذه الكلمة من الكلمات الصائبة التي جرى بها قلم ابن ابي الحديد على قلتها ..!

ثم قال « واميرالمؤمنين ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه (والله ماقتلت عثمان ولا مالأت على قتله) ولكن الخصوم قد يتجرأون بغير هذا ..! ورسائل اخوان الصفاء صريحة فى الموضوع وان كانت على سبيل الرمز كما سبق

وكان فى وسع المتألبين وفيهم محمد ابن ابي بكر ربيب علي .. القبض على مروان الذي تركزت عليه التهمة ولقد اسر فى حرب الجمل وصار في حوزة علي ثم اطلق سراحه !؟

ولكن علياً (رض) يقول (اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لا لقيت حبلها على غاربها ..)!

المقارنة بالشد الاقرار على الشيء والكظة الشبع الثقيل والسغب الجوع ومعنى حضور الحاضر « لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال بعد وفاة رسول الله » ص ٨٠

ومعنى هذا أنه لم يحظ بمن يؤازره الا بعد قتل عثمان ولو وجد قبل ذلك من ينصره لما قصر ..!

وفى ص ٨١ قول الخطيب (بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء) وبعدها جمل متقطعة لم اكد افهمها ولم اراجع الشرح عليها !

وفي ص ٨٣ ما يفيد أن العباس وابا سفيان راجعا علياً للمبايعة له ونقض بيعة السقيفة فقال :

(ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة ! وعرجوا عن طريق

المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة . .) وعلائم الصنعة ظاهرة ! ومنها تعبير (سفن النجاة) !؟ ص ٨٥

ومما جاء فيها (فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع من الموت)

وهل هناك شيء لا يقال فيه ما يقال . . ؟ والعبارة مع قطع النظر عن نسبتها ، تشرح لنا ما كان يدور في بعض الرؤوس من نزعات . ومنها الاهتمام بما يقال . . والنبي (ع) لما قام بالامر وكان على ثقة من امره لم يبال بما يقال !

ومنها . . (بل اندمجت على (مكنون علم) . . لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية) ! ؟

الارشية جمع رشاء هو الحبل اي اضطرابها في البئر عند الاستقاء

ومن الاكاذيب الملصقة بالبراء بن عازب « لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله خفت أن تتمالأ قريش على اخراج هذا الامر عنهم فاخذني ما يأخذ الوالهة العجول !؟ . . واذا أنا بابي بكر قد اقبل ومعه عمر وابو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعانية : لا يمرون بأحد الا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد ابي بكر . . فانكرت عقلي ! وخرجت اشتد حتى انتهيت الى بني هاشم . . فضربت عليهم الباب ضربا عنيفاً » . .

وظاهر العبارة يدل على أن البراء سلم من الخبط المزعوم . ولكنه لم يسلم من (الخبط) المنسوب اليه !

وفي ص ٨٧ « لما اجتمع المهاجرون على بيعة ابي بكر اقبل ابو سفيان وهو يقول : أما والله ! اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم !

يالعبد مناف ! فيم ابو بكر من امركم ؟ أين المستضعفان يعني عليا والعباس ؟ .. » الخ

وهذا الخبر يشبه سالفه .. لأن المعروف أن بني امية لا يودون أن تكون الزعامة في بني هاشم وحاربوا النبي في هـذا السبيل .. وفي الخبر السالف زعم أن قريش تمالأ على بني هاشم ! دع أن قريش تكن الحقد لعلي لأنه جندل ابطالها فيما زعموا .. فكيف تسمح نفس زعيمها ابي سفيان بان يلي الخلافة المستضعفان ؟!

فلما وجدت خبراً ثم فقدت ما يقابله .. ولذلك لا ينبغي أن يوثق الا بامهات المسائل (ودعني من بنيات الطريق) !

ومما اشتمل عليه نهج البلاغة من المتناقضات أنك تجد معظم خطبه يتحشأ زهداً وعزوفاً عن الدنيا .. وبين الزهد والعزوف مفاجآت .. (فوالله ! ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي ..منذ قبض الله نبيه حتى يومنا هذا) ص ٨٧

وهذا اعتراف من صاحب الخطبة أن علياً كان يطلب حقاً شخصيا وينافح دونه ويصارع عليه ويدعي أنه مغبون ..

وفي الشرح « لا اقعد عن الحق والانتصار لنفسي وسلطاني !؟ فيكون حالي من القوم حال الضبع مع صائدها .. ولكني احارب من عصاني بمن اطاعني حتى اموت » !

ثم عقب ذلك بقوله : «ان الاستئثار علي لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله » ص ٨٨ فقد سوى بينه وبين خصومه في الطلب..!وان كان الملحوظ أنه احق منهم عند النطق بهذا الكلام (١)

---

(١) روي عن الامام احمد وقد سئل عن الاحق بالخلافة في عهد علي فقال =

وفي ص ٨٩ « جاءه الحسن ابنه فبكى بين يديه ! قال ما بالك ؟ قال ابكي لقتلك بمضيعة .. أما اني امرتك ـ اشرت عليك ـ فعصيتني! فقال له لا تزال نحن حنين الامة ! .. قال امرتك حين احاط الناس بعثمان أن تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك .. ثم امرتك لما قتل عثمان أن لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس فلم تفعل .. » اي انه استعجل في قبول البيعة فكانت اشبه بالفلتة التي عناها عمر (١) ونصيحة الحسن هذه ان صحت فهي اشبه بخلق السيد (رض) وربما كانت من صناعة صانع اراد توجيه امر قد فات وقيل فيه هيهات !

ومن هذا الباب ما ينسب الى المغيرة بن شعبة لما استشاره علي في امر معاوية ثم لم يقبل مشورته .. ص ٩٠

وفي هذه الصفحة « لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احداً الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين .. »

بعده « لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة .. قال علي أيها الناس ! ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه أما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها ! والله لو ظفروا بما ارادوا ليضربن احدهما عنق صاحبه .. » ص ٩١

هذه النفثات لا تخلوا من حقائق .. وان كانت دعوى الاكراه غامضة ! وقد سبق للمدعي ادعاء مثلها .. !

= لم يكن في عهد علي لحق بالخلافة من علي . وعلى هذا لا عبرة لاستشهاد بعضهم بما وقع في مسند احمد لأن احمد لو كان يعتد به لم يجب بمثل هذا الجواب

(١) مما ينسب الى عمر (رض) أنه قال كانت بيعة ابي بكر فلتة فتمت فلا تعودوا لمثلها !

ولكن النفثات تخف قيمتها عند هذه الكهانة : «والله ليقتلن ثلثهم وليهرين ثلثهم وليتوبن ثلثهم » لا سيما « وانها التي تنبحها كلاب الحوأب » فانما هي من صنع الدعاة .. ! ومن هذا الباب حديث (الفئة الباغية) فلا تغفل !

اقول : ان فى تاريخنا عقدتين من اصعب العقد لا تشبهها عقدة الوصية ولا عقدة السقيفة لأن هاتين العقدتين حلها الزمن

الاولى عقدة عثمان في الشطر الثاني من خلافته ومهما قيل في عثمان فقد نال عقابه عفا الله عنه. والعقدة الثانية ما نجم عن العقدة الاولى

ان النبي عليه السلام توفي وهو يبدي الرضا عن رجال باعيانهم بل لهم سمة مشهورة لا يستطاع انكارها وهي (العشرة المبشرة) !

فمضى ابو بكر وعمر سالمين وكان عهدهما امتداداً لعهد الرسالة بغير شك ! ومضى بعدهما عثمان وهو يتشحط بدمه ! وسعيد بن زيد لم يلمع له اسم. وسعد بن ابي وقاص اجتهد أن لا يلوث يده مع لمعان اسمه في تقويض عرش الاكاسرة ! وعبد الرحمن بن عوف كان حكيما فسل نفسه من الفتنة سل الشعرة من العجين ! فهو من الدهاة الصامتين ودهاؤه ظهر في تصفيته لامر الشورى

وبقي عندنا ثلاثة اقران كلهم طامح وكلهم قوي وكلهم لا يرى للاخر فضلا عليه ولا يريد أن يسلم له عن طواعية مع ما بينهم من قرابة وصهر وسابقة ..

وكان طلحة والزبير يريان ـ ومن ورائهما قريبتهما ام المؤمنين ذات المقام المكين ـ يريان أن الخلافة اذا دخلت بيت علي لم تخرج منه لادلائه

بالقرابة من اول الامر والقرابة ملازمة له ولاولاده .. وكانت المصيبة الخالدة في هذا الادلاء !

فالعقدة على هذا كانت مستحكمة في عهدهم وزادت استحكاماً من بعدهم لأن المؤرخين لا سيما الفقهاء حاروا في امرها ناظرين الى هذا السؤال : كيف اجتمع الرضا والبشارة والخوض في دماء المسلمين !

وكان للعلماء رأي سديد في طي هذه الصحيفة والمرور بها مر الكرام لانها في حكم المتشابهات .. ! ولكن ماذا نصنع ؟ والنواعب تنعب في كل فرصة مواتية .. (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) ! والذي قر عليه رأي الجماعة الحكم بالحق لعلي وبالتوبة لطلحة والزبير ..

وحكموا على معاوية بالبغي مع أن حجته اظهر من حجتهما ! اي انه كان لمعاوية شيء ملموس يتعلق به دونهما ! وكأن سابقتهما شفعت لهما دونه ؟ !

والحكم بالبغي مأخوذ من قوله تعالى (فان بغت احداهما على الأخرى) والآية تقتضي فريقاً ثالثاً يدخل بين الطائفتين للاصلاح كما جرى في اسباب النزول فان طائفتين من المؤمنين اقتتلوا فدخل النبي بينهما مصلحاً ولم يدخل بين علي ومعاوية فريق ثالث محايد حتى ينطبق حكم الآية !

والفقهاء الذين حكموا لعلي على معاوية في ما بعد .. هم الموالون لعلي من جماعتنا .. اذ كانوا هم شيعته الخالصة من الشوائب فتأمل !

وفي ص ٩١ « برز علي يوم الجمل ونادى بالزبير يا ابا عبدالله اخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي دعوتك لاذكرك

حديثاً قاله لي ولك رسول الله (ص) أتذكر يوم رآك وانت معتنق فقال لك أتحبه ؟ قلت ومالي لا احبه وهو أخي وابن خالي !؟ فقال : اما انك ستحاربه وانت ظالم له .. »

وهي قصة مشهورة وضعها بعض طيبي القلب ..! وفي الصفحة عينها قصة نباح كلاب الحوأب لما مرت به عائشة وهو من وضع القصاص فلا تعبأ به !

وفي ص٩٤ « ام محمد ـ ابن الحنفية ـ خولة .. واختلف في امرها..»

وعلام اختلف في امرها وهي من سبي بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب اخذت سبية في عهد ابي بكر فوقعت في سهم علي (رض) فكان له منها محمد المذكور

ولكن ابن ابي الحديد وارب لانفاذ مسألة فقهية وهي ان ام محمد من من سبي ابي بكر فكيف حل لعلي الخلو بها وابو بكر غاصب وتصرفاته غير شرعية ..؟ فتصرف بعض الذاهبين الى هذا الرأي الانوك لتوهية الاعتراض ..!

« قال قوم انها من سبايا الردة فوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر .. وقال قوم هي سبية في ايام رسول الله قالوا بعث رسول الله علياً الى اليمن فأصاب خولة في بني زبيد وكانت زبيد سبتها من بني حنيفة في غارة لهم عليهم فقال رسول الله ان ولدت منك غلاماً فسمه باسمي » ..! ص ٩٥

واثر الصنعة ظاهر ونوك صانعها ظاهر ..! والذي رواه النسائي في الخصائص أن علياً افترش جارية من سبي اليمن قبل وصوله الى النبي وجرت

فى ذلك مرافعة .. وتقدمت شهود .. فمن تلك الجارية ؟ وهذا مما يلحق وصمة بمحمد حاشاه !

قال ابن ابي الح « وقال قوم وهم المحققون ! وقولهم الأظهر ! أن بني اسد أغارت على بني حنيفة فى خلافة ابي بكر فسبوا خولة وقدموا بها المدينة فباعوها من علي » ونسب ذلك الى البلاذري !

وهذا الخبر لا يخلو من وصمة ايضاً بل ربما كانت هذه الوصمة اشنع من تلك ! لأن اغارة بني اسد ان كانت باذن ابي بكر فقد رجع الأمر الى ابي بكر وان لم تكن باذنه وجب تصحيح عملهم بمراجعته وتقديم ما غنموه اليه لتخميسه ومنه ام محمد ! والا كان عملهم غلولا (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) !!

فان كان البلاذري مقراً بما نقل فالظاهر أنه اكثر من ابتلاع حب البلاذر ..! (١)

وبين ص ٩٥-٩٦ قصـــة تتعلق بمحمد بن الحنفية وقصيدة في مدحه (٢) منسوبة الى خزيمة بن ثابت الانصارى (٣) وكلتاهما من معمل

---

(١) يقال ان جماعة من طلبة العلم بلغهم أن حب البلاذر يزيد فى الفهم ويقوي الحافظة فانطلقوا الى العطار وتناولوا منه فوق الحاجة فتاهوا ولم يرجعوا الى المدرسة وبعد ايام رجع أحدهم عرياناً (كما اخرج ابويكم من الجنة) الا أنه ارخى عذبة عمامته الى أسفل مبالغة في التستر ! فسألوه عن رفقائه فقال انهم فعلوا كذا .. فاصيبوا ولم ينج منهم غيري !

(٢) منها هذا البيت :

ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسمـــاك النبي محمدا !

اي كما سبق . ومهما صدق الصدر شعراً .. فالعجز من اكذب الكذب !

(٣) انما علقوا هذه الفرية بخزيمة لما اشتهر من أن النبي قبل شهادته مكان شهادتين وهذا سمو ذا الشهادتين

(بيت السكذب) ولا علم لخزيمة باحداها كما لا علم لعلي بهذا النبأ :

(ولقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ..) وانما صنع هذا الخبر للتبشير !؟

ومن معمل (بيت السكذب) أن علياً كان يقتل رجلا ويتعدى آخر فسألوه عن ذلك فقال سيخرج ممن اتعداه من يكونون موالين لي في آخر الزمان ! وربما كان هذا الخبر تفسيراً للخبر السابق !

الا أن ابن ابي الحديد لم ينقل الخبر الاخير لأنه من اهل مذهب يقول بتحكيم العقل ! فويلم العقل !!! ولعله ينقله في جزء آخر

وفي ص ٩٦ وهي آخر صفحة « قال الكلبي قلت لابي صالح : كيف لم يضع علي السيف في اهل البصرة بعد ظفره ؟ »

كأن هذا الشعوبي المنتسب بطبعه الى كلب عقور لم تشف خاطره الدماء المسفوكة في الواقعة التي وصفها بعضهم بقوله « ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت وقع السيوف يوم الجمل »

وقال آخر : « لقد رأيت الرماح يوم الجمل قد أشرعها الرجال بعضها في صدور بعض كأنها آجام القصب لو شاءت الرجال أن تمشي عليها لمشت .. »

وكان جواب الشعوبي الآخر هكذا : « سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله (صلعم) في اهل مكة .. »

وليس الامر كما زعم ! اذ لا يقاس المسلمون على المشركين اولا . ولانه ما من مشارك لفريق الا وله اقارب في الفريق الآخر ثانياً . ولذلك شاعت روح التذمر في جيش علي وطفق يتذمر وكلما امتدت الايام ظهرت حقيقة وضعه !

ولو سن علي هذه السنة فى اهل البصرة لاقتدى به معاوية في اهل الكوفة !

بعده « لما انهزم اهل البصرة ركب علي بغلة رسول الله وكانت باقية عنده وسار فى القتلى يستعرضهم .. » وكان في الاستعراض مثلة!؟

وما ندري - ياللاسف ! - تاريخ ولادة البغلة لنعلم كم كان عمرها يومئذ ؟ كما لا ندري تاريخ وفاتها لنعلم كم عاشت ؟

تعليق على صفحة ٢٢

قال بعض المتسمين بالعلم : وكان مجلي الحلبة في هذا المضمار ابو الاسود الدؤلي .. بارشاد من الامام علي ..

اقول: ان هذه الدعوى ذات شقين كل منهما يستحق البحث والنقد

ولا بأس أن اميل على الشق الاول فابحث عنه معتمداً على اقرب كتاب الى يدي وهو الفهرست لابن النديم

جاء في ص ٥٩ منه بعد كلام « ان النحو اخذ عن ابي الاسود .. وقال آخرون رسم النحو نصر بن عاصم .. وقال آخر كان عبد الرحمن .. اول من وضع العربية .. »

وفي ص ٦٠ بعد كلام « حتى بعث اليه ـ ابي الاسود ـ زياد أن اعمل شيئاً يكون للناس اماماً ويعرف به كتاب الله . فاستعفاه من ذلك حتى سمع قارئا يقرأ .. فرجع الى زياد فقال افعل ما امر به الامير فليبغني كاتباً لقناً .. قال ابو الاسود اذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على اعلاه .. فهذا نقط ابي الاسود »

ان هذه القصة تبين الدعوى ! لأن اصل الدعوى وضع النحو ومفاد القصة لا يجاوز النقط وهو ما سمي فيما بعد بالشكل

ثم أورد قصة اخرى تتعلق بكلمة (ظالع) اخطأ فيها ناطق (١)

---

(١) اصل العبارة « مالك يا سعد ! لا تركب ؟ قال : ان فرسي ضالع أراد =

من الموالي « فقال ابو الاسود : هؤلاء قد رغبوا في الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا اخوة فلو عملنا لهم الكلام فوضع باب الفاعل والمفعول »

فأي علاقة بين الخطأ في مخرج حرف و بين الفاعل والمفعول ؟

ثم أورد قصة طويلة ص ٦٠-٦١ لا يشك الباحث الناقد أنهـــا حديث خرافة !

ان الذى انتهيت اليه من تتبعاتى أن نسبة النحو الى علي (رض) هى احدى النسب التي أكل الدهر عليها وشرب ...

ولـكن روح الحزبيه فى وقته املى كثيراً من التلفيق .. وعقب التلفيق محاولة المساهمة بين علي وزياد باحداث (قاسم مشترك) بينهما او بين الحزب العلوي والحزب الاموي فكان القاسم ابو الاسود الدؤلي !

والذي قر عليه رأيي أن وضع علم النحو حدث في وسط المجتمع الاسلامي - وليكن العراقي - غير منظور فيه الى فلان وفلان .. حتى نضج في زمن الخليل او انضجه الخليل وكان كتاب سيبويه المعجزة العربية الخالدة بعد كتاب الله العربي الخالد

وما يقال من أن علماء الاسلام اخذوا النحو عن علماء اهل الكتاب لا دليل عليه وان كان غير ممنوع . بل نشأ في وسط كان مزيجاً من العرب والموالي فهو نتيج ذلك المزيج من دون تفصيل

= ظالعاً فضحك بعض من حضر » وانما ضحك لأن معنى (ضالع) عكس معنى (ظالع) ومنه (لا يبلغ الظالع شأو الضليع) وهذا دليل على جهل من لا يفرق بين الضاد والظاء.

تعليق على ص ١٤-١٥

قال ابن ابي الحديد في ص ٣ « اتفق شيوخنا - المعتزلة - المتقدمون منهم والمتأخرون على أن بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وأنها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع .. »

بعده « واختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كعمرو بن عبيد - رأس المعتزلة بعد واصل - .. ان ابا بكر افضل من علي وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة كترتيبهم في الخلافة » بتلخيص

وهذا الذي وقع عليه اجماع الجماعة ولا عبرة بالشواذ. ثم قال :

«وقال البغداديون قدماؤهم ومتأخروهم : ان علياً افضل من ابي بكر»

فليت شعري ؟ ما الذي طرأ على البغداديين حتى عاجوا ؟ هذا موضع نظر ! انه ليس هناك الا السياسة فلينظر مدى اتصال هؤلاء بالسياسة ! وأول من برز في اقحام السياسة في الدين هو المأمون ! ومذهب المأمون في الاعتزال والتشيع معروف .. فهو اول من ربط بينهما واضطهد العلماء ! وتبعه اخلافه حتى جاء المتوكل فطرد الفريقين وعول على أهل الحديث ونسي الأحاديث المائعة المترعة بها المجلدات !

فوجه المطرودون من البلاط العباسي وجهتهم نحو الثائر الزيدي في جبال الديلم فوقع (التساقي) بين الفريقين .. واتفقوا على (قاسم مشترك) وهو أن زيداً كان تلميذاً لواصل بن عطاء رأس الاعتزال والواضع

لقواعده ! وتغاضوا عن أن واصـــلا كان منحرفاً عن علي ! وكان حر الفكر لا يبالي بمن خالف .. وربما كان زيد لم يواجه واصلا بله أنه قرأ عليه !

ولعلك تقنع بما سقته اليك إذا نقلت لك هذه المواربة :

قال ابن ابي الحديد « والى هذا المذهب ذهب ابو علي الجبائي (١) اخيراً ! وكان قبل من المتوقفين ! كان يميل الى التفضيل ولـكن لا يصرح به ! واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته ! وقال في كثير من تصانيفه (ان صح خبر الطائر ـ انظر الأصل ـ فعلي أفضل) !؟

فانظر مامعنى (اخيراً) ؟ وما معنى (كان قبل ...) ؟ وما معنى (كان يميل ولا يصرح) ؟

أكان الجبـــائي يقول بالتقية وهو المعتزلي الجريء ؟ وهو شيخ المعتزلة فى عصره ولهذا الحوا عليه !

بعده « ان ابا علي ما مات حتى قال بتفضيل علي !. نقـل ذلك عنه سماعاً ولم يوجد في شيء من مصنفاته » !

بعده « ان ابا علي يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه اشياء من جملتها تفضيل علي » !

ألا ترى أن رائحة النفاق تفوح من هذا التلون ؟ وما الداعي الى هذا الاهتمام ؟ ومتى كان التفضيل من الاصول الخطيرة التي يخشى على المسلم أن يموت دون القطع بها ؟ وما هذا الالحاح على الجبائي حتى النفس الأخير ؟!

ثم نقل اسماء المعتزلة الذين يفضلون علياً على عثمان وهو خطوة الى الامام فى نظر المشغوفين بالاوهام !

---

(١) الجبائي من معتزلة القرن الثالث وهو شيخ الامام الاشعري شيخ السنة.

ومن الغريب أن نجد صيغة (الترضي) في رد كل معتزلي قال بتفضيل علي وليس لها أثر إثر ابي بكر ولا عمر مع أنهما هما اللذان ساقا الخلافة الى علي (رض) وهؤلاء لم يسوقوا إلا الفاظاً فارغة !

وبعد أن نقل وجوه الرأي في التفضيل اختار هو الوجه الآتي :

« واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون .. »

هكذا .. اعتباطا !

وعلى سبيل المصادفة عثرت في الجزء الرابع ص٣١٧ على ما يتصل ببحثنا : « وروى ابن ديزيل .. قال قال رسول الله (ص) : ألا ادلكم على ما ان تمسكتم به لم تهلكوا ؟ ان وليكم الله ! وان امامكم علي بن ابي طالب !. فناصحوه وصدقوه فان جبريل اخبرني بذلك » !

وقبل أن يفتش عن صحة هذا الحديث يظفر هذه الطفرة : « فان قلت هذا نص صريح فما الذي تصنع المعتزلة بذلك ؟ »

يجيب عن هذا الاعتراض البارد بقوله « يجوز أن يريد أنه امامهم في الفتاوي والاحكام الشرعية لا في الخلافة » ! فكان جوابه ابرد من السؤال !

وكأنه شعر ببرودة هذا الجواب واخذته منه قشعريرة .. فعطف عليه قوله « وايضاً فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصله أن الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها ! وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته ! وامير المؤمنين لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه.. فلذلك تولينا هم وقلنا فيهم بالطهارة والخير

والصلاح ! ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه في من عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل » اى يكون حالهم كحال الخوارج ! او كحال اصحاب الجمل قبل التوبة ! او كحال معاوية ..!

فانظر الى نوك الطبقة التى ينتمي اليها ابن ابى الحديد من المعتزلة المعتزلة للمنطق السديد !

وانما اشترطوا تجريد السيف والاستنجاد بالناس كيلا يرد عليهم أن نهج البلاغة طافح بالتذمر من الثلاثة.. فكيف صحت خلافتهم ؟ والجواب أن التذمر لايضر ما لم يجرد سيف! فعفاء على تلك العقول الهزيلة التى اتخذت من تحكيم العقل مهزلة !

ومن غريب امر محكمي العقل .. أنهم حكموا العقل في ما ليس للعقل فيه مجال كالمسائل الازلية المعقدة .. واهملوا العقل فى ما للعقل فيه مجال كالنقول المائعة !

ارداف التشريح بما يزيد في التوضيح

مما اتفقت لي مطالعته كتاب عنوانه (اثر التشيع في الادب العربي) بقلم (محمد سيد كيلاني) من مطبوعات (دار الكتاب العربي بمصر) وكنت علقت عليه في حينه ولكن لم يكتب للتعليقات أن تنشر في حينها

ولما كان البحثان متناسبين وجدنا من المناسب ارداف التشريح بما يزيد في التوضيح

ان الكتاب في جملته فتح في حرية البحث في اكثر المواضيع الاسلامية خطراً ! ومؤلفه ممن امتاز بالجرأة والصراحة والتجرد من مؤثرات العصبية المقوتة.. وهذا الذي جعلني ادعو بحثه فتحاً في الموضوع الا أنه فتح يعوزه تسديد ! هو فتح في الجملة لا في التفصيل ! وذلك أن المؤلف سدد الله خطاه اقتحم عقبة لم يستعد لها الاستعداد الكافي

لا شك أن المؤلف حرر نفسه من الطائفية المنبوذة .. لكنه لم يستطع على ما ظهر لي التحرر من رواسب الدس الشعوبي والتحرز من الالغام التي بثها خصوم الاسلام في تاريخ الاسلام تحت اغشية القرون المتطاولة

قال حفظه الله في الفصل الأول من الباب الأول « اعتاد بعض قدامى المؤرخين أن يسلكوا في كتابة تاريخ الصحابة مسلكا عجيباً فتراهم يطمسون بعض الحقائق طمساً غريباً باغراقهم في المدح والثناء بحق وبغير حق .. »

وكان على المؤلف اذ نصب نفسه حكما أن يجمع بين مسلكي

الخصمين ثم يحكم .. كان عليه أن يجعل ازاء هذا المسلك العجيب المغرق في المدح مسلكا عجيبا آخر يضاده وهو مسلك من (يطمسون الحقائق طمساً غريباً باغراقهم في القدح) ليصدر حكما عدلا يستخرجه من بين المسلكين المتناقضين المتناهضين !

لا نقول أن المؤلف اغفل المسلك الثاني فقد وفاه حقه في ما بعد ولكن نقول كان عليه أن يجمع بين المسلكين ثم يحكم !؟

ان المؤلف سجل على نفسه طريقة رشيدة لكنه لم يحكم التزامها ! وتلك الطريقة مستفادة من قوله « وسواء رضي هؤلاء او غضبوا فاني اوثر أن انهج نهج العلماء المحققين الذين يضعون الحقيقة فوق كل اعتبار »

اما وضع الحقيقة فوق كل اعتبار فهو مما ازدان به بحث المؤلف ! واما الوعد بنهج نهج العلماء المحققين فقد تخلف في انحاء من بحثه وان لم يكن متعمداً اخلاف الوعد !

مثال ذلك قوله حين وضع قدمه على عتبة البحث ص ٢ « ما كاد النبي يلفظ النفس الاخير حتى تحركت اطماع بعض الصحابة في منصب الخلافة » وهذا ما لا نؤاخذه عليه لأنه حكم ملائم للطبيعة البشرية ولكن الذي نؤاخذه عليه قوله : « واظهر بعضهم لبعض العداوة والبغضاء وتكشفت النفوس عما تنطوي عليه من امور كانت مستورة مدة حياة النبي وظهرت بعد ساعات قليلة من وفاته »

انا لا اعتقد عصمة الصحابة ولكن اقول أن المؤلف انجرف برواسب نزعة هدامة لنزع الثقة بالسلف من قلوب الخلف. والفارسون لهذه النزعة غير مجهولين ! فقد زعموا أن فلاناً وفلاناً مع رجال سموهم اجتمعوا عند الكعبة قبيل وفاة النبي وتآمروا وعقدوا بينهم عقداً وكتبوا عهدا

الى غير ذلك من الشنع التي حشيت بها مأفكة رجل (مزعوم) زعموا أن اسمه (سليم بن قيس) فزلقت قدم المؤلف بدسيسة (المتآمرين) على الاسلام .. المفسرين لتاريخه تفسيراً مادياً بحتاً وليس ما استند اليه المؤلف من بنات افكاره

وما اظن المؤلف الا مشاركا لنا فى أنا اذا اندفعنا مع ريح تلك الدسيسة ساقتنا الى مالا يحمد من الريبة فى الرسالة نفسها وفي صاحبها نفسه كما لا يخفى على المتأمل !

اذ استشهاد المؤلف بالنقل عن مثل كتاب الامامة والسياسة المنسوب الى ابن قتيبة لانقره عليه لأن فى هذا الكتاب خليطاً من غث وسمين ولم تتحقق نسبته الى ابن قتيبة ولكنا مع ذلك لا نرى بأساً بالفقرة التي نقلها لقربها من الطبيعة الانسانية !

« ان ابا بكر قال والله اني لشديد الوجع ولما القى منكم يا معشر المهاجرين ! اشد علي من وجعي ! اني وليت امركم ولست خيركم فى نفسي فكلكم ورم انفه ارادة أن يكون هذا الامر له وذلك لما رأيتم الدنيا قد اقبلت ! »

فانظر كيف ربط (ورم الانف) باقبال الدنيا على يده رضي الله عنه والمستنبط من هذا أن التهالك على منصب الخلافة ظهر له شكل بحس بعد اجتماع السقيفة بمدة !

وانما اشتد وجع ابي بكر من المهاجرين لأنه هو الذي استنقذ الخلافة لهم من الانصار ولولاه لما صارت اليهم ! ولاستبد بها الانصار ووقع الشقاق بين الفريقين وكان من ذلك مالا تعلم عواقبه !

وفي كلمة ابي بكر ايماء الى الجحود الذي ابتلي به وهو على قيد الحياة ! ؟

ان وصف المؤلف للحالة او الوصف الذي تبناه مخدوعاً .. يشبه وصف وضع لملك جسماني عضوض بمعزل عن الروح والعقيدة والاخلاق ولو كان الأمر كذلك لما قام للاسلام بناء ! ولكانت الجاهلية على حالها لا تأثير فيها للنبوة !

ولو كانت الجاهلية على حالها ولو أن الاطماع الانسانية لم تلطفها النفحات النبوية لما كان منتظراً أن يسلم المنصب لمثل ابي بكر ! ولا كان منتظراً منه أن يقول (وليت امركم ولست خيركم في نفسي)

لندع البحث في العقيدة جانباً ! ولنقل أليس القرآن وثيقة تاريخية لا تعلوها وثيقة ؟ فما نصنع بالشهادات الواردة في قوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) وقوله (اشداء على الكفار رحماء بينهم) وقوله (والف بين قلوبهم ..)

قل لي بربك باي قوة استطاع ابو بكر القيام بالامر احسن قيام وليس له مكنة الأنصار وهم اهل الديار ! ولا عصبية بني امية وهي العصبية التي لا تناهضها عصبية ولا وجاهة بني هاشم التي تضاعفت بالنبوة ولم يكن ذا ثراء عظيم يرشو به هذا ويحبو به ذاك.. والقرآن يقول (لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم)

لو كان عثمان هو الذي قدم لربما قيل انه قدم بعصبية بني امية ونفوذها في العرب

ولو أن علياً هو الذي قدم لقيل انما قدم لوجاهة بني هاشم تضاعفها القرابة من النبي (ع)

فابو بكر انما قدم لمؤهلاته الذاتية تدعمه الروح الطاهرة المستولية والا فكيف استطاع ضبط الأمر واخماد جذوة (العداوة والبغضاء) كما ادعى المؤلف؟ لولا أن هناك وازعاً دينيا قضى على الاعتبارات الجاهلية الموروثة وساعد الصديق على انفاذ خطط الرسالة كما اراد صاحب الرسالة

وبالتغلب على الاعتبارات الجاهلية التي كانت توسوس بها نفوس بعضهم .. تجردت خلافة ابى بكر من الشوائب فكانت امتداداً لظل النبوة بل كانت امتداداً لعصمة النبوة بل كانت معجزة من معجزات الاسلام عجز الخلف أن يأتوا بمثلها ..

وكان عهد عمر امتداداً لتلك المعجزة .. وكانت ايام عثمان الزاهرة امتداداً لذلك الامتداد الى حين . ثم انقطع الحبل بالخلافة الراشدة ! ؟ اذ ليس الرشد في التصميم على اقامة احكام الشريعة على وجهها .. مالم يقرن بها النجاح في اقامة السياسة ! كما أنه ليس الرشد في اقامة السياسة وحدها .. ولهذا لم تحظ خلافة معاوية بصفة الرشد فتأمل فالموقف دقيق !

انه لا مناص من القول بان الخلافة الراشدة كانت امتداداً لعصمة الرسالة . والشك في عصمتها يؤول بنا الى شكوك خطيرة يصعب تلافي عواقبها !

فى ص ٣ تورط المؤلف فى نسبة القول الآتى الى عمر مخاطباً به الانصار يوم السقيفة « من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن اولياؤه وعشيرته ؟ » وبنى عليه حكما قاسياً حيث قال « فانت ترى عمر فى كلامه هذا كان اول من احيا العصبية وجعل النبي ملكا له سلطان »

لقد كان على المؤلف أن يمحص الخبر اولا ثم يحكم ! وكان قد وعد بانه ينهج نهج العلماء المحققين !

انه لا ينبغي أن نتجاهل أن للنبوة سلطاناً لأن الاسلام دين وسياسة ، الا أن سلطان النبوة بريء من أن يكون مظنة الشهوات كالسلطان المادي الذي تتطلبه النفوس وتحرص على ميراثه ! بل هو وظيفة شاقة يتفاداها من يحتاط لآخرته ! ولذلك قال عمر لما طلب اليه أن يوصي لولده (حسب آل الخطاب أن تحملوا ما تحملوا) !

ونسبة الملك او السلطان الى محمد مما اشتهر به علي (رض) كما جاء في ص٥ من الكتاب وعبارته « لا تخرجوا سلطان محمد من داره وقمر بيته الى دوركم وقصور بيوتكم »

وفي نهج البلاغة تعبير (ملك ابن امي) او (ملك ابن عمي) !

والذي اراه أن الكلمة مدسوسة على عمر لتسويغ نسبتها الى علي ؟!

فاذا قيل كيف يقول علي مثل هذا وهو (استاذ الفقه) على حد تعبير بعض المعبرين ؟ قيل قد سبقه الى ذلك عمر !!

ويقال هنا : أكان علي مقلداً لعمر ؟ ام كان هو الموجه لسياسة عمر كما يزعم الزاعمون ؟! ويروون بجرأة أن عمر قال (لولا علي لهلك عمر) في عشرات المواطن !؟

ومن هذا الباب قول المؤلف : « كان واجب العدل يقضي أن تكون الخلافة لعلي ما دامت القرابة اتخذت سنداً » ص ٥

فيقال له ان الحكمة السياسية كانت تقضي أن تكون الخلافة محصورة في دائرة معينة ان صح حديث (الخلافة في قريش) او لم يصح ! سوى أن هنـاك دائرتين دائرة ضيقة وهي دائرة القرابة القريبة ودائرة

واسعة هي دائرة القرابة البعيدة والدائرة القريبة منبع تهمة !؟ اذ يقال ان محمداً رام ملكاً خلفه لاهله والقرآن يوصي محمداً أن يقول (قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى) والملك اجر كما لا يخفى !

والدائرة القريبة ايضاً لاسيما اذا حصرت في بيت علي مظنة الاحتكار الى قيام الساعة ! وليس الاحتكار من مصلحة الامة في شيء لما فيه من معنى الاستعباد . . ! ولا هو من قواعد الاسلام في شيء (لمن يفقه) قواعد الاسلام !

اما الدائرة الواسعة وهي جعل الخلافة مشاعاً في بيوت قريش فليس فيها مظنة احتكار ولا ملك مخلف !

نعم ! ان هناك احتكاراً نسبياً بالنسبة الى غير قريش من القبائل العربية ولكن من يضمن لنا استقامة الامر اذا اخذنا بنظرية الاشاعة في قبائل كانت تخلفت عن الدعوة وكانت متربصة . . ! ومن هنا تعلم قيمة القول المنسوب الى الكميت:

يقولون لم تورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وارحب

ومما تورط فيه المؤلف قوله في ص ٥ ايضاً « لقد كان العباس اقرب الى النبي وكان احق الناس بالخلافة ولكنه تنازل بحقه هذا لعلي »

اقول : في طريق العباس الى الخلافة عدة عقبات تبعده عن الحق المزعوم على تقدير تسليمه . . الاولى أنه عم النبي (ع) فالتهمة لاحقة !

والثانية أنه ليس له سبق ابي بكر ومن في طبقته ولا استقامتهم فقد كان قبل اسلامه يداهن الطرفين ولم يدخل في الاسلام الا بعد أن رأى كفة الاسلام هي الراجحة ! ولولا لحمة القرابة لكان هو وابو سفيان

في المعارضة والمشاكسة والتأخر عن الدعوة سواء ! وقد سبقه الى المشاكسة اخوه ابو لهب الذى نزل في ذمه القرآن !

فدعوى القرابة يجب أن تطوى عن هذا الموضوع ! وحسبها أنها جنت على اهلها جناية كبيرة وفي ضمنها الجناية على الاسلام وتاريخه ! واستغلتها الشعوبية حتى خرج الامر عن اهله !

أما زعم أن العباس تنازل عن حقه لابن اخيه فهو من احتجاج العجائز ! ومن اين جاءه الحق حتى يتنازل عنه ؟ وكيف جاز له التنازل عنه ان كان حقاً شرعياً

وهل من المعقول أن يكون العباس متصفا بهذا السخاء وهو الذي كلفه النبي فداء ابن اخيه عقيل بن ابي طالب حين اسرا كلاهما في واقعة بدر فاعتذر بالعدم !؟

وهل من المعقول أن يكون العباس متصفاً بهذا السخاء وهو الذي زاحم علياً على فدك لما اطلقها له عمر زاعماً أنها ارث بوفدك قرية لا دولة!؟ فاين نهج العلماء المحققين الذي وعد به المؤلف في اول كتابه ؟

ومما اؤاخذ المؤلف عليه انكاره على عمر احتجاجه على الانصار بالاسبقية الى الاسلام ص ٥ وقوله « ليست هناك ادنى علاقة بين اسبقية المرء الى الاسلام وبين صلاحيته للحكم » . لان عمر لم يحتج لشخص بل احتج لفريق المهاجرين وكان احتجاجه في مصلحة الاسلام لأن الانصار لو لم يسلموا له لدامت المشادة بين الفريقين ولتطاحنوا وتماجنوا .. ولانفرط عقد الاسلام من ذلك اليوم ! فالموقف كان يستدعي حشد الحجج التى ليس من حقنا أن نناقش فيها بعد أن اثمرت وكنا نحن من ثمراتها !

ثم ان علاقة الاسبقية بالصلاحية للحكم علاقة وثيقة لمن درس

تواريخ المبادىء (لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل) اذا رافقت الأسبقية مزايا اخرى.. ألا ترى أن عثمان كان اسبق الى الاسلام من عمر لان عثمان اسلم فى اوائل الدعوة بسعى ابى بكر (رض) وعمر اسلم بعد ست سنين.

وكان احتجاج عمر بسبق المهاجرين ازاء احتجاج الانصار بانهم هم (الذين آووا ونصروا). فالذي انار احتجاج عمر هو احتجاج الانصار!

ثم ان الاحتجاج بالصلاحية للحكم وحدها غير كاف لأن كلا من الزعماء يرى أنه صالح للحكم فبم يكون التفاضل اذن!

ولم يكن المؤلف مسدداً حين قال في ص ٦ « وسواء أكان الشيخان وصلا الى منصب الخلافة بحق او بغير حق فانهما من غير شك قد خدما الاسلام خدمة بقي اثرها الى اليوم »

وذلك أن الحق كان مشاعاً قبل اتمام البيعة فلا محل لقوله بحق او بغير حق على سبيل التشكيك كأنه اراد أن يقول انهما اخذا المنصب بغير حق ولكن خدماتهما شفعت لهما! كلا! انا لا نجيز لانفسنا التشكيك فنفتح باباً للمبطلين.!

وفي ص ٧ « ثم مات ابو بكر واعترافاً منه بفضل عمر عليه .. عهد اليه .. والظاهر أن ابا بكر وعد عمر فبر بوعده »

لقد استمد المؤلف هذا الحكم من ادعاء أن علياً قال لعمر (احلب حلباً لك شطره)

اولا ينبغي التدقيق في صحة الخبر! وما اكثر ما تزيد المؤرخون واهل القصص ليكون التاريخ دسما فكان تلثاه سما!

اما التعبير بفضل عمر على ابى بكر ومقابلة ابي بكر له بالوفاء فما

ابعده عن الحقيقة ! بل ان عمر اسدى الى الاسلام خدمة كان فيها رجل الساعة ! ولولا موقف عمر لخرجت الخلافة من قريش ولم ترجع اليهم ولا وقعت بيد على نفسه الا أن تحدث امور مطوية عن تقديرنا !

فلعمر الحق ان لعمر المنة على المسلمين منذ وفاة النبي حتى الساعة (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)

انه لولا حزم عمر لانحل حزام الاسلام ولانقطع سيره من اول سيره .. ومصلحة الاسلام فوق مصالح الاشخاص والبيوت .. فدعونا من السفسفة !

وكم من دعوى فسرتها الاحداث فكانت لها او عليها ! والاحداث اصدق مفسر واعدل مسعر فلا تصعر !؟

وفي بحث عثمان ص ٩ جاء بهذه القصة .

« ان عثمان عين على الاقاليم ولاة عرفوا بسوء السيرة واشتهروا بالفسق والفجور ! ومن هؤلاء الحكام (اخوه من الرضاعة) الوليد بن عقبة الذي كان حاكماً على العراق !؟ لقد شرب وافرط ثم ذهب الى المسجد » الى آخر القصة !!

اقول ان مشبهات لهذه القصة وقعت في كل من عهد عمر وعهد ابي بكر وعهد النبي (ع)

ففي عهد عمر اتهم المغيرة بن شعبة وهو حاكم على العراق ايضاً !؟ بقضية زنى ! (١)

---

(١) من الغريب أن هذه القصة لم يلاحظ فيها أن المتهم كان اميراً ولابد للامير من دار محصنة وحجاب .. ولم يذكر فيها نوع المرأة المزني بها ! وما كان المغيرة بليداً بحيث يعيا بالدفع بان لديه حلالا من الازواج وملك اليمين ! بل انتقدوا الموقف بأن زياداً وهو أحد الشهود وارب في الشهادة فافسد نصابها !

وفي عهد ابي بكر في اول خلافته !! اتهم خالد بن الوليد بقتل مالك بن نويرة ظلما ونكاح امرأته

وفي عهد النبي قام اربعة شهود من سرية كان يقودها علي فشهدوا في حضرة النبي أن علياً ضاجع سبية من سبايا اليمن قبل القسمة !! كما جاء في كتاب الخصائص المنسوب الى النسائي المطبوع في النجف فلينظر الفاحص كيف تشابهت هذه القصص ؟

ومن الغريب أن المطاعن التي الصقت بعثمان ليس فيها واحدة من جنس الشرب والزنا ملصقة بمروان الملاصق لعثمان مع أنه كان في رأس القائمة السوداء !

وقبل ذلك اتهم اهل العراق .. سعد بن ابي وقاص فاتح العراق بانه لا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية !؟ وقال قائلهم :

نقاتل حتى انزل الله نصره وسعد بباب القادسية معصم !

وفي بحث علي ص ١١ ما نصه :

اجتمع فريق من المسلمين وبايعوا علياً وكان اول من بايعه الاشتر النخعي احد قواد جيشه ولكن علياً وجد أن عدداً كبيراً ممن يعتد برأيهم من الصحابة غير راضين عنه فـــدعا طلحة والزبير لمبايعته فتلكأ طلحة فهدده الاشتر بالقتل فبايع ! وجيء بسعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر فامتنعا ! وتخلف عن البيعة من الانصار كثير ومنهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عمرة » ص ١٢ ولعله عجرة

وختم عبارته بقوله : « وكان هؤلاء يميلون الى عثمان لما كان يسبغه عليهم من أموال » !!

فنقول له كيف تعينت لديك هذه العلة الفظيعة بالنسبة الى هؤلاء الرجال الذين أقل صفاتهم أن يكونوا على بقية من الخير وفيهم سعد احد العشرة المبشرة وعبدالله بن عمر المعروف بالورع وزيد بن ثابت الذي جمع القرآن .

وأكد هذه الطعنة النجلاء بقوله في ص ١٣

« ثم ان علياً كانت تنقصه صفات لا بد من توافرها في كل سياسي ناجح من مكر ودهاء وخداع وشراء للانصار بالمنح والصلات الى غير ذلك »

ومآل هذا أن الأمر قام بالرشا من عهد ابي بكر الى أواخر عثمان فلما لم يجر علي على هذه الطريقة أخفق في سياسته ! ولعله أخذ هذا النخرص من شرح النهج لابن ابي الحديد المتلصص !

مع إن من طبيعة هذه التهمة أن تنساق الى أصحاب علي ايضاً لأن اصحابه الذين حفوا به وبايعوه لم يكونوا أكثر فضيلة من الذين لم يبايعوا فهم أقرب أن يكونوا مظنة الرشوة !

يمتاز هذا الكتاب بوثبات منها سديدة مر بعضها ومنها قوله في الفصل الأول ص ١ « فتمحيص الحقائق التاريخية والتجرد من الاهواء .. من الأمور التي لم يعرف القدماء اليها سبيلا » . لنترك هذا الآن ونكتفي بقوله « اللهم الا المعتزلة الذين كانوا مطبوعين على الحرية والصراحة »

أقول ان هذه الصفة كانت في أوائلهم ثم فسدت طريقتهم بمخالطتهم

فرقاً أخرى .. وحسبك ابن ابي الحديد الذي تذمر منه المؤلف حيث قال :
« وابن ابي الحديد وان ادعى أنه معتزلي إلا أني اشك في هذا الادعاء واعتقد أنه كان شيعياً متعصباً » ص ٥٢

وقوله هذا مبني على توهمه أن التشيع والاعتزال لا يجتمعان ! ولو كان تتبع المؤلف تاماً لعلم أن المذهبين اصطلحا على مراغمة أهل السنة ووقع بينهما تفاعل عجيب..! وابن ابي الحديد المذبذب لعب على ثلاثة حبال التسنن والتشيع والاعتزال فهو في الاصول معتزلي وفي البحث شيعي يداهن ابن العلقمي ! وفي الفروع شافعي وما أراه إلا منفوراً عند الاثنا عشرية الا للصيد .. والغافل اذا قرأ شرح النهج لابن ابي الحديد يراه شيعياً لطيفاً.. ولا يدري أن هذا اللطيف هو الذي يجر الى الكشيف !

والغالب أن المعتزلة الذين فيهم شائبة تشيع هم زيدية لا امامية اي هم معتزلة بحكم تمذهبهم لزيد (١) او أنهم كانوا معتزلة ثم دانوا بالزيدية فلا يخدعنك لفظ الاعتزال إذا رأيت في جنبه تشيعاً ! ثم ان المعتزلة لم يشغلوا أنفسهم بتمحيص التاريخ .وصاحب الكشاف على براعته لم يبرأ من أخبار العجائز !

أما وثبات المؤلف السديدة فكثيرة منها قوله في ص٥٥« وقد رأيت لزاماً علي في هذا المقام أن أتناول نهج البلاغة بالبحث والتحقيق سالكاً في ذلك سبيل العلماء .. أما هؤلاء الذين لا هم لهم الا ارسال المدح فهمتهم

(١) المشهور أن زيداً تلمذ لواصل بن عطاء المعتزلي برغم انحرافه عن علي (رض) وما أدري أهذه النسبة أصل أم من مبتكرات القرن الثالث الذي ثار فيه الزيدية في جبال طبرستان فان القرن الثالث والرابع جاءا بالطامة الكبرى على تاريخ الاسلام واستدرجت الزيدية الى الرفض ..

هينة لينة ! فما ايسر أن نقول (هو كتاب في الاتقان تلو القرآن) ! وما اسهل أن تنمق الالفاظ كما نمقها الشيخان حسن نائل المرصفي ومحمد عبده»

لقد حل المؤلف بهذه الجرأة عقدة من قلبي !

وجاء بنموذج من الخطب المتكلفة قائلا « هل ترى فيها ما رآه محمد عبده حين يقول (وان جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام تنافح بالصفيح الأبلج والقويم الأملج ..) فأين هو القويم الأملج واين هي روائع الحجج ؟ » ص ٥٨

ثم اتى بنماذج اخرى معيداً السكرة على محمد عبده متهكماً من « الصفيح الأبلج الذي يمتلج المهج .. » !

الى أن قال في ص٦٨ « ولفاطمة خطب تنسب اليها ولعلي بن الحسين رسالة تعرف برسالة الحقوق » لم احظ بها وكلها مصنوع !

ولعائشة ايضاً خطب منسوبة !؟ وهل كان داء التاريخ الا من داء المباراة ؟؟؟ لا سيما مباراة فلانة وفلانة (١)

وفي ص ٧٥ « روي أن علياً سمع ناقوساً يضرب فقال لمن معه أتدرون ما يقول هذا الناقوس ؟ قالوا لا ! قال فانه يقول :

نلنا الدنيا فاستهوتنا ... فاستهوتنا وأذلتنا
واستلبتنا لسنا ندري ... فيها الا لو قد متنا

وفي البيت الثاني زحاف غير مألوف يدل على عامية الشاعر ولعل فيه تحريفاً والبحر من المتدارك بعده :

---

(١) اكثر المباريات وقعت في القرن الرابع وكان لبحر البلاغة في هذا العصر عجيج اي عجيج ! وكان ممن ساهم فيها ابو حيان التوحيدي المحرف عن علي «رض» انظر رسالته التي دبجها على لسان ابي بكر «رض»

يا ابن الدنيا زن بالدنيا وزنا وزنا وزنا وزنا
يا ابن الدنيا تفنى الدنيا قرناً قرناً قرناً قرنا

وكنت عثرت على مثل هذه النغمة في مجلة الكتاب قبل سنتين ولكنها منثورة نثراً ولما قرأتها شعرت أنها منظومة واعانني الوزن على اصلاح اخطائها وجهل المستشهد بها أنها شعر !

وقال في ص٧٦ « ووضعوا ـ الشيعة ـ شعراً كثيراً فيه اعلاء من شأن علي على ألسنة اعدائهم .. »

أقول لم يضعوا شعراً فقط ولا قصصاً فقط ! بل احاديث .. منها على لسان سعد بن ابي وقاص الذي كان امتنع عن مبايعة علي (١) ولي في هذا بحث بعنوان (تدريب في نقد الحديث)

ووضع تلك الأحاديث أما للاستشهاد بقول الشـــاعر (والفضل ماشهدت به الأعداء) اولترويجها على الموالين لمن وضعت على لسانه .. او لكيلا يقع الاحتجاج بامتناع سعد وهو من أجلاء الصحابة

وفي ص ٨١ تكلم على الوليد بن يزيد واورد البيتين المشهورين اللذين قالهما عند الاستفتاح بالقرآن .. واستشهد لكذبهما بثلاثة ابيات فنسبها الى الوليد وهي:

اشـهد أن الدين دين احمد فليس من خالفـه بمهتد
وأنه رسول رب العرش القادر الفرد الشديد البطش
ارســله في خلقه نذيرا وبالكتاب واعظاً بشيرا

(١) مما وضعوه على لسان ابي بكر « النظر الى وجه علي عبادة » !!
ومما وضعوه على لسان ابي بكر ايضاً ما يفيد أن الصراط لا يجاز يوم القيامة الا باذن من علي ..! وكيف يقول مثل هذا في علي من قطع الصراط على علي ؟!

والاستشهاد بهذه الابيات لايلائم خطة المؤلف في تمحيص الأخبار والذي اراه أن كلا الشاهدين مصنوع احدهما للطعن والآخر للتبرئة وبهذا يستقيم الميزان !

ومما اجاد فيه المؤلف بحث القصيدة الميمية التي زعموا أن الفرزدق قالها في مدح بعض الأئمة فقد اعطى البحث حقه وزاد على ما كنت اعرف!

بعد كتابة ما تقدم ظفرت بكتاب عنوانه (الادب في ظل التشيع) وهو رد على (اثر التشيع ..) . جاء في اول كلمة (التقديم) ما يلي :

« في تراثنا الاسلامي مناجم ادبية مطمورة .. كبرت على التحديد والتقدير وتهب للباحث فيها كثيراً من صنوف العطاء والحباء .. بقوة الناحية الفنية وبالفكرة العربية .. وبالتفاعل الثقافي .. »

ونحن نجيبه على هذا برقة او بغلظة .. ان ما زعمته تراثاً اسلامياً محبوك بتراث وثني ! وما زعمته (فكرة عربية) مشتبك بفكرة سبئية شعوبية !

واما (صنوف العطاء والحباء) فليست نحلة وثنية محرومة من صنف عطاء وحباء ..

فالياذة هوميروس مثلا فيها صنف من صنوف العطاء الوثني وفيها فن.. وكما للاغريق الياذة .. للهند القدماء الياذة وكلها من عطايا الوثنية !

واما (التفاعل الثقافي) فهو مغتفر في كل ناحية من نواحي الحياة الا ناحية الشرك المخرج من الاسلام.. والمفرق للجماعة الاسلامية بعد أن وحدها التوحيد !

ثم يعيد النغمة ويقول « ولأنه صورة حية لادبنا العربي تعبر عن المدى البعيد لحيوية الفن والفكر » ص ٤

ولو قال (صورة اعجمية دخيلة .. لحيوية الافن والكفر) لكان اقرب الى الصدق !

بعد هنيهة .. « على اننا لا ننكر انه قد تناوله بعض الادباء المعاصرين فخصص لدراسته كتاباً اسماه (اثر التشيع في الأدب العربي) لكنه جاء درساً فاقداً لاكثر شروط الدراسة من النزاهة والتجرد وطرح كل الاعتبارات الطائفية والتقليدية .. »

وهذا افتراء اكثر من محسوس .. فقد كانت طريقة المؤلف المردود عليه اكثر من (تجرد) ! وهذا الذي دعاني الى تسديد خطاه في الحلقات السابقة

واما (الاعتبارات الطائفية والتقليدية) فلو كان الراد من رواد الانصاف لما اسندها الى المردود اذ كان هو أليق بها ! واليق به المثل المشهور (رمتني بدائها وانسلت) !

ثم اكد المنكوس الاسناد (المعكوس) بقوله «ولم يتجرد ايضاً من هذه الرواسب التقليدية والمذهبية كما يطلب للباحثين !! وجاءت دراسته (طائفية بغيضة) تناول فيها الشيعة .. بالنبز والطعن والصق بهم كل اكذوبة وخرافه .. »

مع أن كتابه الذى اعده للرد يشهد بما انكر !

على أنا نستطيع أن نقدم له مجلدات ضخمة من الاكاذيب والخرافات ..

ونحن لا نتكلف له تعيين اسم كتاب بل نقترح عليه أن يقصد اي مكتبة شاء من (مكتباته) الاصيلة .. ثم يغمض عينيه ويضع يده على اي كتاب شاء ثم (يفتح عينيه) ويقرأ !

وقد تعجب اولا تعجب .. من قوله بعد ثرثرة باردة : «وكان من أبرز ظواهره تحكم السطحية و (الرجعية) بروحه كأننا لا نزال نعيش في متاهات العصور المظلمة .. » ص ٥

ولا يكتفي بذلك بل يعطف عليه قوله «ولا نريد أن نحاسب المؤلف على هذا كله، فان الحساب للعلم والتاريخ » !!

ولو كانت هذه الطريقة طريقة (البهت) .. مما اختص به صاحب الرد لما اهتممنا به ولا اعرناه قيمة .. ولكنا وجدناه طريقة عامة لكل متصد للمناظرة من فصيلة ابن سبأ .. ولذلك نبهنا عليه للاحتراز منه !

ونحن نستطيع أن نقلب عليه النصائح التالية :

« وما اجدر بهؤلاء .. أن يتوخوا الانصاف والنزاهة ـ لو ارادوا النزاهة ! ـ وان يسموا بانفسهم عن مزالق الهوى والعصبية ـ وكيف ؟ والسمو عنها نزول عن المذهب ! ـ فان اكثر الناقدين ـ مع التجوز في لفظ اكثر ! ـ لا يفسد عليهم بحوثهم شيء كمثل التحيز .. »

« ولا انكر أن هناك طائفة من (المضللين) يعملون على تضليل فئات من المطالعين ـ بالزور والبهتان ـ ضاربين الحقائق تحت الاقدام ! ولا انكر ايضاً أن فئات غير قليلة تنجرف بهذه (الخزعبلات) .. » لفراغ جماجمهم .. !

الى أن يقول « وحسب هذه الدراسة قيمة أنها دراسة ادب طائفة كبيرة .. لها ثقافتها ومركزها السياسي والاجتماعي والادبي .. »

اما الثقافة والاجتماع فما ادرانا بثقافاتكم واجتماعاتكم .. ! واما الادب فحسبنا ما نحن فيه !؟

واما « الادوار الجسام تتصاعد فيها امواج الاحداث » الخ .. فانا يصح الافتخار بها لو كانت لمصلحة المجتمع الاسلامي لا لمصلحة افكار سوداء) بثها بين سـواد الامة (المعلم الشاطر) المعروف بـ (ابن السوداء) ! ؟

واما أنها « تبلغ عدداً كبيراً قرابة (مائة مليون) !! منتشرة على اديم هذه الارض » فالعبرة للكيف لا للكم !

وهذا العدد الذي ضاعفه (بيت الكذب) .. كان على حساب (الوحدة الاسلامية) بالمكر والغيلة ونصب الشباك المختلفة الانواع (١) دع الصراع والقراع وتحكيم السيوف في رقاب الموحدين في فرص مؤاتية .. بحيث ان الدماء التي سفكت في هذا السبيل اضعاف مضاعفه في جنب ما سفكه الصليبيون ! ودواوين التفتيش التي اقيمت في بعض البلاد الاسلامية تحت اشراف (الدرويش) .. ليست اقل شناعة من دواوين التفتيش التي اقيمت في اسبانيا

ومن الاتفاقات العجيبة وقوع (التعاصر) بين (المجزرتين) كأنهما على ميعاد !؟ ثم كان حصول التشابه بين (النتيجتين) !!!

ص ٧ « وكفاها شأناً ان تكون درساً لآداب طائفة ـ هدامة ـ كانت في اكثر عصور التاريخ اخصب طائفة في ـ قتل ـ الحياة الاسلامية واكثرها عملا في حقول ـ التخريب المادي والمعنوي ـ واوفرها عدداً في الرجالات الادبية » المتقلبة المتلونة .. حيثما دارت زجاجة المنفعة تسندها التقية المبرقعة ! ؟

---

(١) من تلك الانواع (دار التخريب) المقامة في مصر ... وسوف يتحقق هذا العدد أن كتب لها ولامثالها امتداد العمر .. ومن ورائها القصاص المتاجرون كعبد العزيز سيد الاهل والعقاد الفحل .. !

وفي ص ١١ بحث عن حديث مشهور (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) يقول عنده :

« والحديث على اطلاقة مفتعل بلا شك لمنافاته للروح العلمية والمنطقية »

فأقول له : جيئوني بحديث واحد من احاديثكم التي تستندون اليها في خزعبلاتكم موافق للروح العلمية والمنطقية وهذه يدي اليكم !

ثم يقول « على أنه لو ثبت صدوره عن النبي فانه لا يعني الا بعض كبار الصحابة ومن لهم القدم الراسخة في الاسلام »

وخشية ان يقال له : هذا ابو بكر وعمر مثلا (من كبار الصحابة وممن لهم قدم راسخة) هل في ذلك شك ؟

قيد الصحابة بهذا الوصف : « الذين امتازوا بالطاقة الاشراقية في لوحات نفوسهم .. »

فنقول له بعد اغماض العين عن هذا التعبير الوثني المظلم : كيف نستطيع التمييز بين ذوي الطاقة المزعومة وغيرهم وليس لنا بذلك طاقة ؟

وصاحب الطاقة علمنا أن نقول (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به)!؟

ثم يقول « وما علينا الا الاكبار و (الانحناء) امامهم .. اعظاماً واحتراماً فانهم اكرم الامة .. وكان عصرهم اكثر العصور خيراً وبركة وعزاً .. »

ولو أنا سألناه عن اسماء هؤلاء الذين كان عصرهم خيراً وبركة .. الخ لتلعثم في الجواب وانكشف عواره .. !

الا انه لا يبالي ان يقول « ومع هذا لا يكون مانعاً عن دراستهم في جو علمي وعقلي .. » ص ١١

فاي علم يعني بعد هذا ؟ واي عقل .. ؟

واعجب او لا تعجب من طفرة الباحث بظلفه .. الى بحث الاستاذ علي عبد الرازق عن (الخلافة واصول الحكم) قائلا : « فانه اوغل فيها بجرأة جامحة ونزع عن الخلافة اكثر اثوابها القدسية وتركها في ثوبها السياسي .. » ص ١٢

ولكنه لما كان على ثقة من أن بحث الاستاذ يؤول الى حتفه .. (داور) على الطريقة (المتبعة) .. قائلا « وان كانت بطريقها وقياسها لا تدل على قوة الروح العلمية .. »

فبعد أن اصعد الاستاذ الى السماء العليا اهبطه الى الارض السفلى نازعاً عنه الروح العلمية بعد أن اتخذه وسيلة لنزع اثواب القدسيه عن الخلافة !

فمثل هذه السمكة المتموجة في لجتها لا يمكن القبض عليها الا برأس حديدة !

انه ما كان لي أن اعبأ بمثل هذا المؤلف لولا علمي بانه يمثل طريقة يتساوى فيها اجهل الجهلاء واعلم العلماء !

الا أنا استفدنا من هذا الكتاب ما يمس موضوعنا الاصلي وهو قصيدة تمثل (وثنية ابن ابي الحديد) الصارخة .. وهي احدى القصائد السبع الموسومة بالعلويات ص ١٢٠ وهي نموذج من دعاويه في اول الكتاب! كما انها بمنزلة الشرح لديباجة ابن ابي الحديد في شرحه !؟

يابرق ! ان جئت الغري فقل له : أتراك تعلم من بارضك مودع ؟
فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفيه واحمد يتبع .. !؟
بل فيك جبريل وميكال واسرافيل والملأ المقدس اجمع

بل فيك نور الله جل جلاله لذوي البصائر يستشف ويلمع
هذا (ضمير العالم) الموجود من عدم و (سر وجوده) المستودع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع

من هنا جاء امر الله الملائكة بالسجود لآدم كما سبق

وشهاب موسى حيث اظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشفع
لولا حدوثك قلت انك جاعل الارواح في الاشباح والمستنزع

كان عليه ألا يعبأ بالحدوث لأنه من باب (تجسد الكلمة) !!

لولا سماتك قلت انك باسط الـ ا رزاق تقدر في العطاء وتوسع

واليق منه والبق (تعطي من تشاء وتمنع) ! وما كان له ان يأبه للمهات ! لأن له توجيهاً في بعض الملل !

والله لولا حيدر ما كانت السدنيا ولا جمع البرية مجمع
من اجله .. خلق الزمان وضوئت شهب كنسن وجن ليل ادرع
واليه .. في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ لنا غداً والمرجع

صدر البيت اشارة الى قوله تعالى (ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم) ! والعجز مبني على (اعجاز نخل خاوية) من احاديث واهية !

ولكن المؤلف يوجه الافك للآفك قائلا « ولولا ضروب التأويل البعيده .. لكان مستهجناً وكفراً » .. اي انه بالتأويل يخرج من دائرة الاستهجان كما يخرج من دائرة الكفر !

وليس في العالم مستهجن الا له تأويل ! والتأويل يلحق الخنفساء بالفيل . والكراث بالزنجبيل ! ومنه قول المشركين (لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا) !

تعليق على ص ٤٨

قلت « ان المشرفين على طبع الكتاب ليسوا من رجال الميدان »
ليس من عادتي أن اتحامل على العلماء بل على اشباه العلماء !
ان الكتاب مشحون بالاخطاء ومنها اخطاء مضحكة ! وهاك بعض ما عثرت عليه فى الجزء الرابع من المضحكات ..!

ص

٢٣٢ « اني لعند امير المؤمنين اذ اقبيح قد جاءه يسمى بكتاب» صوابه (اذا فيج) والفيج كلمة فارسية معربة بمعنى ساعي البريد وتكرر الخطأ فى ص

٣٣٥ « واذا بقبيح يشتد بصحيفة في يده » ! وما ادري اي الخطأين اقبح !؟

٣٣٨ « نصرانياً يقال له الزماحسن بن منصور » صوابه (الرماحس)!

٣٤٣ « والدنيا دار مني لها الفناء .. وهى حلوة خضراء) ! وزاد شناعة الخطأ وقوعه في المتن وهو (دون) كلام الخالق .. مع وجود الصواب فى الشرح مرتين !

٣٦٢ ومن هذا الباب (كأني بك يا كوفة ! تمدين مد الاديم العكاظي)!! ولعل الكتاب يطبع على نسخة (اعجم طمطم) !

٣٤٣ « وقوله تعالى ليكونوا لهم عزائم .. » فما احوج هؤلاء الى تلاوة (العزائم) !؟؟ وفي ص ١٤، ٢١ ج٢ (طعنه بمعول)ص (بمغول)!

واذا قدر للطابعين أن يلموا شعث الكتاب بجدول يتضمن الخطأ والصواب وهيهات .. فسيكون الكتاب ٢١ جزءاً ..

ولعل الواقفين على الطبع لو وردوا العراق لاستقبلوا بايمان .. كما استقبل اخوهم .. الذي ورد تحت ستار الزيارة .. والله اعلم بما انطوت عليه اسرار التجارة ..!

الثقافة الاسلامية والقومية !

الاسلام الصحيح ثقافة روحية عالية اشار اليها القرآن بقوله تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها)

ولا نجد تعبيراً ادق من هذه الآية الشريفة في وصف تلك الثقافة المنيفة

واخذ هذه الاية في وصف من اخذوا بتلك الثقافة من الحاشية المحمدية الاولى ، قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار ..) الى قوله (كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ويسر المؤمنين .. وبين الشدة على الكفار والغيظ لهم .. رحمة وقوة تعجب اهل الفتوة

سوى أن تلك الشجرة ابتليت منذ أينع ثمرها وزهت نضارتها للعالم ، برتل خامس (مغيظ) .. يحاول جهده أن يقتلعها مع استظلاله بها وتمتعه بخيراتها ، كفراً وجحوداً .. والآية نص في الموضوع !؟

ويضع مكانها شجرة اشار اليها القرآن ايضا بقوله (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) فهي

مذبذبة متلونة متقلبة تبدو في كل عصر بلهجة ثقيلة او خفيفة ..

كان اول من برز في قيادة الرتل الخامس (المعلم اليهودي) الشاطر المعروف بابن سبأ او ابن السوداء الذي هو اول من غرس في تاريخ الاسلام النزعة السوداء .. ومن رواسبها ابن ابي الحديد واضرابه !؟

كان من عادة ذلك الرتل الخامس أن يكتن بشق غائر من الشجرة الطيبة الباسقة مترقباً مترصداً .. يوهم الناس أنه جماعة نواطير ! فكلما لاحت له فرصة خرج من الشق ليوقع في تلك الشجرة ما تحتمله تلك الفرصة من الأذى .. فهو في فرصة يكسر غصناً وفي فرصة يلوي غصناً ليمتلخه في فرصة اخرى ! واذا وجد فرصة ملائمة خرجت افراده وخبطوا الشجرة بالهراوي فتساقط منها ورق كثير .. وتشعثت اغصان كثيرة .. وربما جرأوا بعض (الاوشاب) على رميها بالحجارة طمعاً في الثمر !!

وهو فيما بين ذلك يلتجيء الى الشق المذكور عند الخوف .. فيعيث في جوف الشجرة ويحدث فيها تخاريب ويوجه المواد السامة الى عروقها ..

وقد واتته فرصة غفلة المسلمين عما يراد بهم .. أن يتخذ له من جوف الشجرة منافذ وكوى ليتطلع منها الى الغادين والرائحين ليلقي عليهم نفثات مسمومة قد غشيت سمومها بمصنوعات سكرية ذات اصباغ مغرية للجهال يعدها (مصنع خاص) له في كل قطر شعب وفروع ..

هكذا ظل حال الشجرة وحال الرتل الخامس معها حتى أظلنا هذا العصر الذي يسمى عصر النور ثم عصر الذرة فانقسم الناس في أمر الشجرة الى ثلاثة اقسام قسم قالوا ان هذه الشجرة ـ كما يقال ـ (اي كذا خلقت)!؟ وأن ما هي عليه ازلي ! والازلي لا يرفع !؟

وقسم قالوا ان هذه الشجرة التي وقع عليها هذا التشويه اصبحت لا تنفع وتشويهها مؤذ للانظار ! فمن الصواب أن تقتلع من جذورها وتتخذ وقوداً .. وان لم يمكن اقتلاعها فعليكم بهذه الفؤوس ! فسلطوها عليها من فوق الى تحت !

وقسم قالوا ان هذه الشجرة هي امنا التي عاش آباؤنا في حضنها ونحن ابناء اولئك الآباء ! فمن الظلم ان نعتدي على ما كان سبباً في نشوئنا وترعرعنا ما دام العلاج ممكنا وذلك بأن نطرد عنها السوس والديدان .. ونعقمها بمادة مطهرة ونملأ الفراغ الذي فيها بمادة سالمة ونوجه اليها الماء الطاهر فتزكو حينئذ وتعود سيرتها الاولى

ونحن ممن كتب له أن يكون من اهل هذا الرأي وان كان مستبعداً بالنظر الى ما نعانيه ونعاينه ..!

ومما لا شبهة فيه ان بين الثقافة وبين القومية ـ ما دمنا ندعيها ـ علاقة وثيقة ! لذلك نقول لبعض دعاة القومية اما أنكم دعاة مخلصون فما هذا السكوت ؟ واما أنكم ادعياء ممخرقون تريدون استغلال كلمتي العروبة والاسلام ولستم منهما في شيء ! وكيفما كان .. فانتم بين منافقين وبين جبناء !؟

تاريخنا القومي

بين السلب والايجاب !

من عادة الشعوبيين المنابذين لتاريخ العرب والاسلام إذا بحثوا فيه .. أن يجعلوا نصب أعينهم ناحية السلب متقنعين بأسماء والقاب مفتعلة ...

وهذه الطريقة لا تبني أمة متماسكة البنيان !

مصيبتنا !

ان مصيبتنا ليست في نسيج المتآمرين لأن نسيجهم أهون من نسيج العنكبوت ! بل مصيبتنا في المغفلين والمغلفين .. الذين هم السبب في انقلاب العنكبوت الى اخطبوط!

الصارم الحديد !

في خزانة الأوقاف نسخة خطية من كتاب (الصارم الحديد) في الرد على ابن ابي الحديد لعالم كبير من علماء السويدية عسى الله أن يهيء له أنفاً حمياً :

متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظـ

DATE DUE

A.U.B Library

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00489987

297.12481
A398nYihmA